اللغات الهجينة والمولدة
دراسة لغوية اجتماعية

إبراهيم بن عبدالعزيز أبوحيمد
معهد تعليم اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة

عندما كنت طالباً في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية كنت أسمع حوارات بين مجموعة من الطلاب في المدرسة، وكانت تلك الحوارات تدور ب"لغة" لا أفهمها ولا يفهمها بقية الطلاب. وكان الغرض من استخدام تلك "اللغة" هو التواصل فيما بينهم بحيث لا يفهم الآخرون ما يقولونه. وقد جاءت هذه "اللغة" من مجموعة أكبر خارج المدرسة، وهذه "اللغة" منتظمة في قواعدها، وتقوم على تغيير بنية الكلمة، واختصار الجمل وفق قواعد خاصة، فإذا أراد أن يقول: أريد أن أذهب للبيت فإنه يقول "المرونشح المبينتش"، وإذا أراد أن يقول هيا للغداء، فإنه يقول "المغدنشي المجهنزش"، أما اسم محمد فيطلق عليه "المحمندش"، وفي لغة أخرى يطلق عليه "محارب قمد".

وقد تكوّن لدي ميل لدراسة هذا النوع من اللغات منذ زمن مبكر.

واللغات الهجينة هي مثل للغات التي تخالف اللغات الطبيعية في كثير من جوانبها، مثل ظهور نشأتها، وطبيعة الوظائف الاتصالية التي تقوم بها، وسرعة زوالها، واحتوائها على كلمات وقواعد من لغات مختلفة. وكان ينظر لها في السابق على أنها لغات مكسرة أو لغات سيئة، إضافة إلى نظرات سلبية نحو متحدثيها. ولكن لغويات الهجنة الحديثة Pidgin linguistics تنظر لها على أنها لغات تقوم بدور هام في التواصل، وهي ذات أهمية في دراساتها من جوانب كثيرة: لغوية، ولغوية تطبيقية.

فهي لغات كما يذكر كريستال قائمة على " تكييف مبدع Creative adaption للغة طبيعية بقواعد خاصة بها (Crystal، ٢٠١٠م: ٣٤٤).

وقد أصبحت دراسة اللغات الهجينة والمولدة تخصصا أكاديميا معتداً به منذ الخمسينات والستينات من هذا القرن (Holm،٢٠٠٤م: ٣)، كما أصبح لها مجلات

علمية خاصة ومؤتمرات علمية.

وتخلو المكتبة العربية ـ فيما أعلم ـ من دراسات أكاديمية مستقلة تدرس اللغات الهجينة والمولدة دراسة لغوية اجتماعية من جوانبها المختلفة.

لذا جاء هذا البحث محاولة من الباحث لدراسة أبعاد ظاهرة اللغات الهجينة والمولدة دراسة لغوية اجتماعية، وهو محدود ـ بطبيعة الحال ـ في حجمه، نظرا لما تقتضيه ضوابط النشر في المجلات العلمية.

محاور البحث:

تقوم دراسة اللغات الهجينة والمولدة في هذا البحث على المحاور الآتية:

* لغات الاتصال واللغات الهجينة.
* مكانة اللغات الهجينة وأهمية دراستها.
* تعريف اللغات الهجينة.
* خصائص اللغات الهجينة.
* تعريف اللغات المولدة.
* الفرق بين اللغات المولدة واللغات الهجينة.
* التحول من اللغة الهجينة إلى اللغة المولدة.
* أماكن تواجد اللغات الهجينة والمولدة.
* اللغات الهجينة العربية.
* نظريات نشأة اللغات الهجينة.

لغات الاتصال واللغات الهجينة:

خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ الناس مختلفين في لغاتهم، حيث يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (سورة الروم: ٢٢).

ولم يتوقف الاتصال بين الناس مع اختلاف ألسنتهم؛ إذ إن هناك مصالح اقتصادية وثقافية وسياسية تحتم التواصل بينهم. وهذا التواصل بين أفراد المجتمع الواحد أو المجتمعات قد يكون بين لغات مستقلة ومتقاربة في الهيمنة، وفي هذه الحالة يحصل نوع من التأثر والتأثير، ولكن ليس بدرجة كبيرة من التأثير في خصائص اللغة.

وقد يكون التواصل بين لغات مهيمنة ولغات أقل. وهذا النوع من التواصل ينتج عنه حالات لغوية متدرجة، حسب طبيعة الاتصال اللغوي، وحسب طبيعة التعددية اللغوية. وإن كانت تلك الحالات لا تنطبق بالضرورة على أي تواصل بين مجتمعين لغويين.

وقد أورد فيرستيغ Versteegh الحالات اللغوية الآتية المحتملة للتواصل بين مجتمعين لغويين (Versteegh، ٢٠٠١م: ٤٧٤-٤٧٥):

* اقتراض كلمات معزولة عن سياقها من اللغة المهيمنة إلى اللغة الأقل، كما هي الحال مع اللغات المتقاربة في الهيمنة، والمكانة.

* إعادة صياغة الأسماء والأفعال في قوالب صوتية، وصرفية للغة غير المهيمنة، وذلك في حالة زيادة الاتصال من دون وجود ثنائية لغوية.

* نقل الكلمات مع بنيتها، وصياغتها، وذلك في حالة زيادة الاتصال، ولكن مع وجود ثنائية لغوية.

* تحول لغوي code switching، واستعارة تراكيب بين اللغتين، وذلك في حالة زيادة الاتصال، مع وجود ثنائية لغوية تامة.

* اقتراض تراكيب من اللغة المهيمنة إلى اللغة الأخرى، وذلك في حالة زيادة أكبر في الاتصال مع وجود ثنائية لغوية تامة من الجيل الأول، وتحول لغوي في جيل الشباب للغة المهيمنة.

* اختفاء اللغة غير المهيمنة، وظهور لهجة محلية من اللغة المهيمنة مع اقتراض قليل من معجم اللغة غير المهيمنة إلى اللغة الجديدة، وذلك مع مرور الزمن، واستمرار الاتصال.

كما أن التواصل قد يكون بين متحدثي لغات مختلفة ليس بينهم لغة مشتركة واحدة ولا يعرف أي منهم لغة الآخر، وتضطرهم حاجات التواصل إلى استخدام لغة يتواصلون بها، فتنشأ جراء ذلك لغات الاتصال Contact Languages.

إن لغات التواصل تنشأ نتيجة التواصل اللغوي language contact الذي يمكن تعريفه بأنه: "مصطلح في اللغويات الاجتماعية يشير إلى وضع ذي امتداد جغرافي، أو تقارب اجتماعي، ويكون هناك تأثير متبادل بين لغات تلك الجماعات أو لهجاتها. وهذا الوضع التواصلي ينتج عنه حالة لغوية تتسم بزيادة في الاقتراض اللغوي، وتغير منهجي صوتي، ونحوي في اللغات ذات الاتصال، وظهور مزيج من أشكال لغوية مختلفة مثل اللغات الهجينة والمولدة، وزيادة في أنواع مختلفة من الثنائية اللغوية. أما التواصل اللغوي بالمفهوم الضيق فيطلق عندما تستخدم لغتان مختلفتان بالتبادل من قبل الأشخاص أنفسهم، كما هي الحال مع ثنائيي اللغة" (Crystal، ٢٠٠٨م: ١٠٧-١٠٨).

إن مصطلح لغات الاتصال ذو مفهوم واسع، ويشمل أنواعا مختلفة من الظواهر اللغوية التي تنشأ في ظروف متشابهة، وتشمل لغات الاتصال وفق هذا المفهوم الواسع: لغات التواصل المشتركة lingua franca، واللغات الهجينة والمولدة.

ولغات التواصل - كما يذكر كريستال - هي: أشكال لغوية تنشأ عن تقارب جغرافي أو تقارب اجتماعي ويكون فيه تأثير متبادل بين لغات مختلفة، واللغات الهجينة والمولدة هي إحدى لغات الاتصال، بل إن لغات الاتصال تطلق ويقصد بها اللغات الهجينة (Crystal، ٢٠٠٨م: ١٠٧-١٠٨).

وهناك ثلاث جوانب مهمة في تعريف لغات الاتصال، وهذه الجوانب هي: ١- وضع اجتماعي ثقافي يسمح بالتواصل، ٢- وجود لغتين أو أكثر، ٣- وجود متحدثين لتلك اللغات.

إن لغات التواصل المشتركة lingua franca التي هي من لغات الاتصال contact languages ذات مفهوم واسع كذلك. وقد عرف كريستال لغة التواصل المشتركة lingua franca، (Crystal، ٢٠٠٨م: ٢٨٢) بأنها مصطلح يستخدم في اللغويات الاجتماعية، أو حديث الناس اليومي ليشير إلى لغات مُعينة auxiliary تستخدم لتيسير التواصل بين مجموعة من الناس يتكلمون لغات أم مختلفة. وتعد اللغة الإنجليزية من أشهر لغات التواصل المشتركة، تليها اللغة الفرنسية. كما أن هناك لغات أخرى مستخدمة أيضا على نطاق واسع، ففي شرق إفريقيا تستخدم اللغة السواحلية لغة تواصل مشتركة، وفي مناطق في غرب إفريقيا تستخدم لغة الهوسا.

إن اللغات المُعينة تطلق وتعني نوعين من اللغة:

النوع الأول: اللغات التي تتبناها دول لتسهيل التواصل داخل تلك الدول، أو مع العالم الخارجي، كما هي الحال في اللغة الإنجليزية أو الفرنسة في كثير من دول العالم.

النوع الثاني: ويعنى بها اللغات الصناعية، مثل: لغة الإسبرانتو (Crystal، ٢٠٠٨م: ٤٦).

أما لغة التواصل المشتركة فقد عرفتها اليونسكو بأنها "لغة تستخدم باعتياد من قبل متحدثين تختلف لغاتهم الأم من أجل تسهيل التواصل فيما بينهم" (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٥٩)، وذلك مثل: استخدام اللغة الإنجليزية لغة تواصل مشتركة Lingua franca في أنحاء كثيرة من العالم، ومثل: استخدام اللغة السواحلية لغة تواصل مشتركة في شرق إفريقيا، واللغة الإنجليزية في الهند (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٥٩).

وذكر واردغ (Wardhaugh ، ٢٠٠٦م: ٥٩) نقلا عن سامارين (Samarin، ١٩٦٨م: ٦٦١) أن هناك مصطلحات أخرى تستخدم، وتتداخل أحيانا، ويقصد بها مفاهيم لا تختلف كثيرا عن لغة التواصل المشتركة lingua franca، وهذه المصطلحات هي:

* لغة التجارة trade language مثل: لغة الهوسا في غرب إفريقيا، أو السواحلية في شرق إفريقيا.

* لغة التواصل contact language، مثل: بعض أشكال اللغة اليونانية في وقت الإمبراطورية الرومانية.

* اللغات المُعينة languages auxiliary، مثل: لغة الإسبرانتو، ومثل: اللغة الإنجليزية الأساسية.

* اللغة الدولية international language، مثل: اللغة الإنجليزية في العصر الحاضر.

ولم يفرق ستوكويل Stockwell بين هذه المفاهيم، حيث ذكر أن لغة التواصل المشتركة lingua franca تنشأ عندما يكون هناك تواصل ذو استمرار بين مجتمعين لغويين، وهذه اللغة التواصلية المشتركة قد تكون لغة تجارة، أو لغة تواصل، أو لغة مُعينة، أو لغة دولية (Stockwell، ٢٠٠٨م: ٢٢). فهي أشكال لمفاهيم لا تكاد تختلف كثيرا. وتأتي الفروق من طبيعة الوظيفة التي تقوم بها المفاهيم الأربعة السابقة، فلغة الهوسا هي لغة تواصل مشترك، وهي في الوقت ذاته لغة تجارة، واللغة الإنجليزية هي كذلك لغة دولية في كثير من دول العالم، ويمكن أن يقال: إنها لغة تجارة أيضاً.

مكانة اللغات الهجينة وأهمية دراستها:

إن اللغات ذات أهمية لمتحدثيها عندما تكون لغة أم لهم، أو لغة ثانية، أو أجنبية تحقق لهم التواصل مع أصحاب ثقافات مختلفة، ويجري التواصل بها في

أغراض متعددة وغير متوقفة، أما اللغات الهجينة فهي تؤدي وظائف اتصالية محدودة ومؤقتة؛ إذ تفقد وظيفتها بمجرد أن يتوقف بقاء مستخدميها في البيئة التي نشؤوا فيها، واضطرت متحدثيها إلى إيجاد لغة تواصل بينهم. فليس هناك ولاء لتلك اللغة من قبل مستخدميها، ولا يعنيهم حياة تلك اللغة أو موتها.

واللغات الهجينة لا تدوم عادة أكثر من سنوات قليلة، إلا في حالات قليلة فإنها تدوم أكثر من قرن (Crystal، ٢٠١٠م: ٣٤٤). ويذكر كريستال أنه لم يعهد أن أحيا أحد ذكرى موت لغة (Crystal، ٢٠١٠م: ٣٧٢)، وهو ما يعني قلة الاهتمام بحياة اللغات الهجينة أو موتها.

ولذا نرى انقراض لغات هجينة متعددة دون أن تجد عناية، ومن اللغات الهجينة التي انقرضت: لغة روسينورسك Russenorsk، وهي: لغة هجينة استخدمها البحارة الروس والنرويجيين في القرن التاسع عشر الميلادي، وهي ذات مفردات محدودة، وترتيب كلمات محدد word order (Mather، ٢٠٠٦م: ٢٣٤). كما أن من اللغات الهجينة التي انقرضت اللغة الهجينة الباسيكية Pidgin Basque، واللغة الهجينة الصينية الروسية Chinese Pidgin Russian، واللغة الهجينة الفيتنامية المبنية على اللغة الفرنسية Vietnamese Pidgin French .

ومن اللغات الهجينة التي ماتت كذلك: اللغة الهجينة الألمانية قاستربيترز Gastarbeiters، وهي لغة استخدمت - كما يذكر واردغ - ما بين عام ١٩٧٠م و١٩٨٠م في برلين وفرانكفورت من قبل مهاجرين من تركيا واليونان وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٦٢).

واللغات الهجينة لم تحظ باهتمام قبل عام ١٩٣٠م كما يرى هايمز Hymes؛ إذ كان ينظر إليها قبل ذلك على أنها لغات لا تستحق الاهتمام بها، فهي لغات هامشية كهامشية المتحدثين بها (Hymes، ١٩٧١م: ٣). وتأتي هامشيتها بسبب

ارتباطها "بأفراد المجتمع الأكثر فقراً والأكثر سواداً" (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٥٨).

ولأهمية دراسة اللغات الهجينة في الدراسات اللغوية الاجتماعية، فقد ظهرت دراسات تتناول هذه الظاهرة من زوايا مختلفة، سواء أكانت دراسة عامة عن اللغة الهجينة، مثل: (Hymes، ١٩٧١م)، (Hudson، ١٩٨٠م)، (Claire، ١٩٨٦م) (Lefebvre، ١٩٩٨م)، (DeGraff، ٢٠٠٢م)، (Holm، ٢٠٠٤م)، (Siegel، ٢٠٠٤م، (Wardhaugh، ٢٠٠٦م)، (Davis، ٢٠٠٩م). أو دراسة خاصة تتناول هذه الظاهرة في لغات مُعينة مثل: دراسة هذه الظاهرة في هايتي (Lefebvre، ١٩٨٨م) أو (Foley، ٢٠٠٦م) في دراسته هذه الظاهرة في غينيا الجديدة، أو (Mesthrie، ٢٠٠٧م) في دراسته هذه الظاهرة في لغة فانيكايو Fanaicaio من لغات البانتو الجنوبية الإفريقية.

كما ظهرت عدة دراسات حول عملية التهجين Pidginization منها: (Bickerton، ١٩٧٧م) و(Schumann، ١٩٧٦م) و (Schumann، ١٩٧٨م) و(DeGraff، ١٩٩٩م) و(GIlman، ١٩٨٢م) و(Mather، ٢٠٠٦م).

ولأهمية اللغات الهجينة والمولدة في الدراسات اللغوية الاجتماعية نشأت جمعيات مستقلة للغات الهجينة والمولدة، ومن ذلك: Society for Pidgin and Creole Linguistics، ولها موقع على الشبكة العنكبوتية هو: http://www.mona.uwi.edu/dllp/spcl/Home.html

كما أن هناك مجلات خاصة، من ذلك: Journal of Pidgin and Creole Languages وموقعها الإكتروني هو: linguistics.osu.edu/research/publications/jpcl/

إن دراسة اللغات الهجينة والمولدة ذات أهمية بالغة في الدارسات اللغوية عموماً، وفي الدراسات اللغوية والاجتماعية بصفة خاصة، إضافة إلى أهميتها في دراسات اكتساب اللغات الأجنبية، وتعليمها.

وتأتي تلك الأهمية من حيث الجوانب الآتية:

أولا: إن الدراسات اللغوية الاجتماعية الحديثة لا تنظر إلى اللغات الهجينة على أنها لغات منحرفة أو فاسدة "أو مكسرة" أو شاذة أو منبوذة (Davis، ٢٠٠٩م: ٢٦٨) بل هي تمثل لغة قائمة بذاتها لها خصائصها، ولها وظيفتها التي تقوم بها عند متحدثيها.

كما أن اللغات الهجينة والمولدة جزء من لغات التواصل contact languages التي هي أساس مهم في الدراسات اللغوية الاجتماعية، ولذا "تولي الدراسات اللغوية الاجتماعية أهمية لدراسة لغات التواصل" (ميلروي وميلروي، ١٤٢١م: ٤٨٧).

ثانيا: اللغات الهجينة هي لغات سريعة النشأة، وسريعة الزوال، مقارنة باللغات الطبيعية، ويمكن معاصرة نشأتها، وهو ما يجعلها مفيدة للدراسات اللغوية بصفة عامة؛ ذلك أن دراسة اللغات الهجينة والمولدة تعطينا صورة أكثر وضوحا حول نشأة اللغات واللهجات، كما تفيد في دراسة التطور اللغوي وحياة اللغات وموتها.

ثالثا: لدراسة اللغات الهجينة والمولدة أهمية للغويات التطبيقية، وخصوصاً الدراسات المتعلقة بتعليم اللغات الأجنبية؛ فهي تقدم فهما أكبر حول تعلم اللغات الأجنبية واكتسابها، كما يمكن أن تقدم فهما حول المراحل التي يمكن أن يمر بها متعلمو اللغات الأجنبية.

وتقدم اللغة الهجينة - كما يذكر كريستال - دليلا على المعالجة الأساسية للتغير اللغوي. وهذا يقدم دليلا بينا على خلق لغة وتكييفها لتخدم أغراض مستخدميها الذين يتكيفون من الظروف الاجتماعية الجديدة (Crystal، ٢٠١٠م: ٣٤٤).

كما أن معرفة طبيعة نشأة اللغات الهجينة، وطبيعة خصائصها اللغوية، تؤدي إلى فهم عملية التهجين Pidginization في تعلم اللغات الأجنبية. وفي الوقت نفسه فإن إدراك عملية التهجين في تعلم اللغات الأجنبية تؤدي إلى فهم أكثر لنشأة اللغة

الهجينة وطبيعتها.

رابعا: اللغات الهجينة والمولدة تعد سمة مميزة للهوية الاجتماعية لمتحدثيها (important markers identity of Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٥٩)، واللغويات الاجتماعية تعنى بتلك العلاقة بين اللغة والمجتمع.

وقد أصبح لبعض اللغات الهجينة فائدة كبيرة حتى أصبحت تقوم بدور اللغة المُعينة auxiliary languages، وأصبح لها مكانة رسمية في المجتمع كما هي حال التوك بيسين Tok Pisin، ويطلق على هذا النوع لغات هجينة موسعة expanded pidgins لأنها اشتملت على خصائص لغوية إضافية لتتكيف مع حاجات المستخدمين (Crystal، ٢٠٠٨م: ٣٦٩).

وقد اهتم موهلواسلر Mühlhausler أستاذ اللغويات في جامعة أديليد Adelaide في أستراليا باللغات الهجينة واللغات التي على وشك الانقراض، ولغات الأقليات، وتحدث عن الحفاظ عن اللغات الهجينة والمولدة في سياق ما يعرف بعلك البيئة اللغوية ecology of language (Mühlhausler، ١٩٩٥، ٢٠٠٣م).

وقد عرف موهلواسلر الدراسة البيئة اللغوية بأنها دراسة التفاعل بين أي لغة وبين بيئتها (Mühlhausler، ٢٠٠٣م: ٢). فالدراسات البيئية للغة جاءت لتكمل النقص في الدراسات اللغوية التقليدية القائمة على نظرة تقليدية قائمة على دراسة اللغة بمعزل عن التفاعل بين لغة ما وبيئتها، والظواهر غير البيئية الأخرى المحيطة بها non-ecological (Mühlhausler، ٢٠٠٣م: ٣).

وقد اهتمت الدراسات اللغوية البيئية باللغات الهجينة أيضا والمحافظة عليها، إذ ترى هذه النظرة البيئية الشاملة للغة أهمية دراسة اللغات الهجينة والحفاظ عليها، حيث يذكر موهلواسلر Mühlhausler أن موت لغة مُعينة ليس خسارة للغة نفسها، ولكن تكمن الخسارة في النظام اللغوي البيئي المعقد، حيث يؤدي ذلك إلى خلل

في التوازن وانحصار المنافسة على السيطرة بين اللغات المهيمنة، واللغات المهيمن عليها (Mühlhausler، ٢٠٠٣: ٢٤١).

إن موت اللغة الهجينة – وفقا للنظرية البيئية– يعني بداية اضطراب في النظام البيئي اللغوي، والتنوع الثقافي الحضاري، فاللغة الهجينة ليست مجرد لغة للتواصل، بل هناك ما هو أبعد من ذلك، فهي جزء من نظام لغوي متكامل، وتشكل بيئة لغوية تامة an ecology of language.

وهذه البيئة اللغوية تخلق نوعا من التوازن بحيث لا تطغى لغة على أخرى، كما يحدث نوع من التلاقح والاستعارة من لغة إلى أخرى، وهو ما يوجدان به نوعا من التطور والثراء اللغويين. لذا يرى بول قاريت Paul Garrett أن انقراض أي لغة سوف يكون له تداعيات repercussions على النظام اللغوي عموماً، وربما تكون ذات تأثير على توازن equilibrium النظام البيئي اللغوي an ecology of language، (Garrett، ٢٠٠٦م: ١٨٥).

ولكن ما يجب قوله في هذا السياق، هو أنه مع ما يمكن أن يقال من أن الدراسات اللغوية البيئية اللغوية أضافت أهمية لدراسة اللغات الهجينة والمحافظة عليها، إلا أن مفهوم البيئة اللغوية في ذاته بقي مفهوما غير واضح الدلالة، كما أن العلاقة بين اللغة وبين بيئتها علاقة غير دقيقة. وقد قام Zuzana Tomkova بمراجعة كتاب Mühlhausler، وذكر أنه قرأ الكتاب بحثا عن إجابة عن معنى علم البيئة اللغوي ولكنه خرج دون أن يجد إجابة كافية، بل خرج بأسئلة أكثر (Tomkova، ٢٠٠٧م: ١٨٥).

تعريف اللغات الهجينة:

ظهر مصلح اللغة الهجينة Pidgin عام ١٨٥٩م، ويذكر معجم Etymology Dictionary أن هذا المصطلح يعود إلى النطق الصيني لكلمة تجارة في اللغة الإنجليزية business،

ثم بعد ذلك جرى تعميم المصطلح ليشمل أي لغة مبسطة (Pidgin، Online Etymology Dictionary).

قبل الحديث عن تعريف اللغة الهجينة يمكن القول: إنه ليس من السهولة أحيانا تعريف بعض المفاهيم الأساسية، مثل: تعريف اللغة (Holm، ٢٠٠٤م: ٤).

ومن المهم الإشارة إلى اعتماد تعريف اللغات الهجينة على عوامل اجتماعية، فلا تنشأ أي لغة اتصال أو لغة هجينة دون عوامل اجتماعية تسهم في نشأتها. وقد ذكر هولم أنه لا يمكن فهم تعريف اللغات الهجينة والمولدة دون أن نأخذ بعين الاعتبار العوامل الاجتماعية social factors، فتعريف اللغات الهجينة يتضمن عوامل اجتماعية، ومنها: أنها ليست لغة أم لأحد في المجتمع اللغوي الذي تستخدم فيه، كما تتضمن نشأتهافي مواقف اتصال اجتماعي، مثل: التجارة. كما يتضمن التعريف كذلك أنها تنشأ في ظل عدم تكافؤ القوى، وبسبب المسافات الاجتماعية بين متحدثيهم وبين أصحاب المجتمعات الأصليين الذين نشأت بينهم اللغة. وينطبق هذا القول على اللغات المولدة، إذ لا يمكن فهمها دون فهم لتاريخ نشأتها اللغوي الاجتماعي (Holm، ٢٠٠٤م: ٦٨).

وقد جاءت عدة تعريفات للغة الهجينة، فهي عند هايمز Hymes ليست سوى رمز بسيط (a simple code) تطور تحقيقا لحاجات محدودة للتواصل (٦٥–٩٠ Hymes 1971).

وتعريف هايمز هو تعريف قاصر، حيث لا يقتصر هذا التعريف على اللغة الهجينة، بل يشمل أي نظام مكتوب أو منطوق سواء أكان نظاما لغويا أو غير لغوي.

وقد عرف هدسون Hudson اللغة الهجينة بأنها: لغة بدون متحدثين أصليين، وبأنها ليست لغة أم لأحد، بل هي لغة اتصال نشأت نتيجة للحاجة للتواصل بين أصحاب لغات متعددة، فكان عليهم إما أن يتواصلوا بلغة قائمة، أو يخترعوا لغة

ميسرة للتفاهم (Hudson، ١٩٨٠م: ٦١).

وهدسون بهذا التعريف أدق من تعريف هايمز السابق، إذ حددها باللغة، وتضمن تعريفه بعضا من خصائصها (بدون متحدثين أصليين، ليست لغة أم لأحد، لغة اتصال، بين أصحاب لغات متعددة، مشتقة من لغة قائمة للتفاهم)

أما اللغة الهجينة عند دي جراف (DeGraff، ١٩٩٩) فهي: لغة ميسرة من دون متحدثين أصليين، وتستخدم في مواقف اتصالية محدودة بين مجموعات عرقية مختلفة (DeGraff، ١٩٩٩م: ٣).

وقد شمل تعريف دي جراف السابق ثلاث سمات من سمات اللغات الهجينة تلك السمات هي: يُسر اللغة، واستخدامها في مواقف اتصالية محدودة، وأنها بين مجموعات عرقية مختلفة.

واللغة الهجينة عند هولم Holm لغة ميسرة a reduced language تنشأ عن اتصال طويل بين مجموعة من الناس من دون أن يكون بينهم لغة مشتركة (Holm، ٢٠٠٤م: ٥).

وقد أضاف هولم بتعريفه السابق بعدا آخر في تعريف اللغات الهجينة وهو: أن اللغات الهجينة لا تنشأ من خلال اتصال عابر بين من ليس بينهم لغة مشتركة، بل يحتاج الأمر إلى تواصل ممتد.

وقد عرف واردغ Wardhaugh اللغة الهجينة تعريفا قريبا من تعريف هدسون السابق، فقد عرفها بأنها: لغة ليس لها متحدثون أصليون، وليست لغة أولى لأحد، بل هي لغة اتصال، وهي تنشأ في مجتمع متعدد اللغات، وليس هناك لغة يعرفها أي منهم، مما يؤدي بهم إلى إيجاد لغة مبسطة في قواعدها ومفرداتها لتحقيق التواصل فيما بينهم (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٦١)، وقد تحقق في تعريف واردغ الخصائص الآتية:

* ليس لها متحدثون أصليون.
* ليست لغة أولى لأحد.
* تنشأ في مجتمع متعدد اللغات.
* ليس هناك لغة يعرفها أي منهم.
* لغة مبسطة في قواعدها ومفرداتها لتحقيق التواصل فيما بينهم.

أما دافيد كريستال Daid Crystal (٢٠١٠م) في موسوعة كامبردج للغة The Cambridge Encyclopedia of Language، فقد عرف اللغة الهجينة بأنها نظام تواصل نشأ بين مجموعة من الناس ليس بينهم لغة مشتركة، ولكنهم في حاجة للتخاطب فيما بينهم لأغراض تجارية أو أغراض أخرى، ويطلق عليها لغة مؤقتة makeshift أو هامشية marginal أو لغة مختلطة Mixed. وتحتوي على كلمات محدودة وتراكيب نحوية قليلة وكلمات وظيفية محدودة، مقارنة باللغات التي جاءت منها (Crystal، ٢٠١٠م: ٣٤٤).

كما عرفها في معجمه اللغويات والصوتيات A Dictionary of Linguistic and Phonetics (Crystal، ٢٠٠٨م: ٣٦٩) تعريفا لا يختلف كثيرا عن تعريفه السابق، حيث عرفها بأنها: مصطلح يستخدم في اللغات الاجتماعية ليشير إلى نوع من اللغة تتسم بقلة قواعدها، وأبنيتها ومعجمها وتنوع أساليبها عند مقارنتها بلغة أخرى طبيعية، وهي ليست لغة أم لأحد.

وبقراءة التعريفات السابقة، نرى أنها تشترك في أنها لغة تنشأ للتواصل لأغراض محدودة بين مجموعات ليس بينهم لغة مشتركة. ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا أن نعرف اللغة الهجينة بأنها: لغة مبسطة تنشأ للتواصل بين مجموعات من الناس بينهم مسافة اجتماعية، واختلاف في ميزان القوى، وليس بينهم لغة مشتركة، وتستمد كثيرا من كلماتها من لغة أهل البلد (اللغة المصدر أو العليا superstrate)،

ولكنها تعتمد في كثير من صيغها الصرفية، وتراكيبها النحوية على لغات مستخدمي تلك اللغة من غير أهل البلد (اللغة الدنيا substrate) .

مع التعريفات السابقة للغات الهجينة، إلا أن صعوبة تعريف اللغة الهجينة يجعل من الممكن القول : إنه بدلا من تعريف اللغات الهجينة، فإنه من المناسب ذكر الخصائص التي تتسم بها اللغات الهجينة . ويمكن إيجاز أهم خصائص اللغة الهجينة فيما يأتي :

١ . نشأة اللغات الهجينة نتيجة تعايش متحدثي لغات مختلفة في بيئة واحدة .

٢ . تباين في موازين القوى unequal power بين متحدثي اللغات الهجينة، وبين أهل اللغة المصدر (Holm، ٢٠٠٤م: ٦٨) .

٣ . ليس هناك لغة مشتركة سوى لغة أهل البلاد الأصليين .

* ليس لها متحدثون أصليون (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٢٣٢)، فهي ليست لغة أم لأحد (Hall، ١٩٦٦م: (xII) .

٤ . لا يوجد فهم متبادل بين هذه اللغات واللغات المصدر (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٢٣٢) .

٥ . هناك حاجة عملية ومحدودة للتواصل بين متحدثي تلك اللغات المختلفة وبين أهل البلاد الأصليين (Foley، ٢٠٠٦م: ٢٠٣)، (DeGraff، ١٩٩٩م: ٦) .

٦ . هناك مسافة اجتماعية بعيدة بين متحدثي اللغة الأصلية و اللغة الهجينة، فلو قربت المسافة بين المجموعتين لتعلم الناطقون باللغة الهجينة لغة أهل البلد الأصليين، ومن ثم ابتعدوا عن اللغة الهجينة (Holm، ٢٠٠٤م: ٥) .

٧ . وجود أكثر من لغتين، فلو كان هناك لغتان لتغلبت إحداهما على الأخرى (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٦٢) .

٨ . لغات (لغة البلد الأصلي (المصدر) ولغات متحدثي اللغات الهجينة)

ليست ذات صلة قريبة not closely related (Holm، ٢٠٠٤م: ٥).

٩ . اللغة الهجينة لا تعلم تعليما نظاميا، بل تكتسب من خلال معايشة مستخدميها.

١٠ . تخلص اللغات الهجينة من القواعد غير المنتظمة في اللغة؛ إذ تتسم اللغات الهجينة بانتظام كبير في قواعدها، وتخلو من الاستثناءات أو الشذوذ كما هي الحال في اللغات الطبيعية، مثل: اللغة العربية أو الإنجليزية.

١١ . استخدام كلمات معجمية للتعبير عن الزمن، مثل: أمس يذهب وغدا يذهب، وذلك راجع إلى غياب التصريف في أفعالها.

١٢ . نظام اللغة الهجينة غير مستقر في مراحله الأولى (DeGraff، ١٩٩٩م: ٦).

١٣ . محدودة في تراكيبها وفي عدد كلماتها (DeGraff، ١٩٩٩م: ٦).

١٤ . سهولة تعلمها مقارنة بغيرها من اللغات.

١٥ . نظامها الصوتي بسيط مقارنة باللغة المحلية التي تأثرت بها.

١٦ . كثرة اعتمادها في تراكيبها على اللغات الأصلية للمتحدثين باللغة الهجينة (Hudson، ١٩٨٠م: ٦٢).

١٧ . اعتمادها على ترتيب الكلمات عوضا من القواعد، وتعتمد بدرجة كبيرة على اللغة الأم لمتحدثيها في ترتيب الكلمات (Mesthrie، ٢٠٠٧م: ٧٥).

١٨ . غياب التصريف فيها (Hudson، ١٩٨٠م: ٦٢) و (Mesthrie، ٢٠٠٧م: ٧٦) مثل تصريف الفعل أو علامة التذكير والتأنيث. وتميل إلى استخدام صرف تحليلي (عزلي) (ميتشل و مايلز، ١٤٢٥هـ: ٢٣٢).

١٩ . غياب الروابط فيها فجملها تخلو من الروابط.

٢٠ . بساطة في صيغ النفي فيها (Mesthrie، ٢٠٠٧م: ٧٦)، إذ تعتمد صيغا محدودة في النفي.

٢١ . غياب كثير من الضمائر، والاكتفاء بضمائر محددة، مثل: ضمير المتكلم وضمير المخاطب المفرد للمذكر.

٢٢ . تميل إلى الاحتواء على علاقات واضحة دلاليا بين الكلمات ومعانيها (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٢٣٢).

٢٣ . بساطة اللغات الهجينة بصفة عامة، ولكن ليس من اليسير تحديد مفهوم البساطة في اللغة، ولعل السبب يعود إلى الاختلاف في النظر إلى معايير للبساطة أو التعقيد، فهناك أربعة معايير يمكن أن تحدد مفهوم البساطة أو التعقيد في اللغات الهجينة، وتلك المعايير الأربعة هي:

* المعيار الأول هو النوعية أو الكمية quantitative or qualitative ، فهل البساطة ترجع إلى المعيار الكمي من حيث عدد كلمات اللغة وصيغها التركيبية،وقواعدها النحوية، أو أن البساطة ترجع إلى المعيار الكمي من حيث انتظام اللغة في تراكيبها، وصيغها الصرفية، وقلة الاستثناءات في قواعدها، و وضوح دلالة كلماتها على المقصود (Siegel، ٢٠٠٤م: ١٤٠).

ووفقا لمعياري الكمية والكيفية فإن اللغات الهجينة هي لغات بسيطة؛ سواء أكان ذلك من حيث النوعية أو الكمية، فعدد كلماتها، وصيغها الصرفية محدودة،كما أنها صيغها الصرفية وتراكيبها منتظمة، إضافة إلى وضوح دلالة كلماتها على المقصود.

١ . المعيار الثاني هو المقارنة أو الاستقلالية في المقارنة absolute or comparative ، فهل البساطة عائدة إلى مقارنة لغة بلغة أخرى، أو أن البساطة عائدة إلى الاحتكام إلى معيار عام وليس خاصا بلغة معينة (Siegel، ٢٠٠٤م: ١٤١).

فاللغات الهجينة لغات بسيطة حين نقارنها بلغات طبيعية، مثل: اللغة العربية أو اللغة الإنجليزية، وهي لغات بسيطة أيضا حين ننظر للغات الهجينة دون مقارنة

بلغات أخرى، ولكن تبقى لغة ذات نظام لغوي صرفي ونحوي يقتضي اكتسابه وتعلمه إلى مدخلات لغوية ومعالجة من قبل المتعلم.

٢. المعيار الثالث في الحكم على بساطة اللغة، هو النظر إلى اللغة نظرة كلية شاملة Holistic، أو النظر إلى اللغة نظرة جزئية modular، فهل ننظر على سبيل المثال إلى قواعد اللغة بصفة كلية مع مقارنتها بقواعد كلية في لغة أخرى، أم ننظر في قواعد جزئية معينة modular ونقارنها بقواعد جزئية في لغة أخرى (Siegel، ٢٠٠٤م: ١٤٢).

٣. المعيار الرابع في الحكم على بساطة اللغة يرجع إلى تبسيط (تقليل) التعقيد مقابل غياب التوسع (التعقيد في القواعد Reduction of complexity vs. lack of expansion. (Siegel، ٢٠٠٤م: ١٤٢). فهل بساطة قواعد اللغة ترجع إلى أنه كان هناك في الأصل قواعد معقدة ثم بسطت، أو لم يكن هناك في الأصل قواعد معقدة، و إنما هي بسيطة في أصلها.

والمعياران الأخيران يفيدان بساطة اللغات الهجينة، فسواء أنظرنا للقواعد الجزئية أو الكلية للغات الهجينة فهي لا تقارن سهولةً وصعوبةً باللغات الطبيعية.

تعريف اللغات المولدة:

تتبع هولم Holm نشأة مصطلح اللغات المولدة، وتطور دلالتها في الكثير من اللغات، وكيفية وصوله إلى اللغات الأوربية ليستقر على معناه الحالي في اللغة الإنجليزية. فذكر أن تسمية اللغة المولدة Creole جاءت في الأصل من اللغة اللاتينية (Creare) بمعنى ينشئ، ولكنها استخدمت في اللغة البرتغالية criar بمعنى يربي أو ينشئ طفلا مثلا، أما اسم المفعول منه (criado (past participle فجاءت لتعني الخادم الذي ولد في بيت أحدهم. ثم جاءت الصيغة التصغيرية Crioulo لتعني في اللغة البرازيلية المملوك الإفريقي المولود في العالم الجديد. ثم عمت دلالتها لتشمل

الأوربي المولود في العالم الجديد. وقد اقتصرت اللغة البرتغالية على هذا المعنى الجديد الموسع، ثم توسع في استخدامها لتعني عادات وكلام الأفارقة والأوربيين المولودين في العالم الجديد. وقد استعارتها اللغة الانجليزية بصيغة Creole كما استعيرت في لغات أوربية أخرى بصيغ مشابهة (Holm ، ٢٠٠٤م: ٩).

إن اللغة المولدة هي اللغة الهجينة عندما تصبح لغة أم لجيل جديد من متحدثي اللغة الهجينة، بحيث تصبح صفة اجتماعية لغوية لهذه الفئة من متحدثيها، و قد يكون لها أدب وقد تتطور إلى لغة ذات حضارة (Jenkins، ٢٠١١ م).

وقد عرف كريستال اللغة المولدة بأنها: مصطلح يستخدم في اللغويات الاجتماعية ليشير إلى اللغة الهجينة التي أصبحت لغة أم لمجتمع كلامي. (Crystal، ٢٠٠٨م: ١٢٢).

و قد عرف هال اللغة المولدة بأنها: اللغة الهجينة التي أصبحت لغة أم لمجتمع لغوي (Hall،١٩٦٦م: xiii) كما عرف دي قراف De Graff، اللغة المولدة بأنها اللغة الهجينة التي أصبحت لغة متكاملة عن طريق الثبات والتوسع، حيث أصبحت لغة أصلية لمتحدثين بها (DeGraff، ١٩٩٩م: ٥).

أما واردغ فقد عرفها بأنها: اللغة الهجينة عندما تصبح اللغة الأولى لجيل جديد (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٦٣).

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن القول: اللغات المولدة هي:

لغة هجينة أصبحت لغة أم لمجتمع كلامي، تطورت في خصائصها اللغوية، وتعددت وظائفها اللغوية مع الأجيال، وهي أكثر قربا من اللغة المصدر وأكثر ثباتا، واستمرارا من اللغة الهجينة.

الفرق بين اللغات المولدة و اللغات الهجينة:

يمكن القول: إن اللغة الهجينة تختلف عن اللغة المولدة في الجوانب الآتية:

* اللغات الهجينة تتعلم من قبل بالغين غالبا، أما اللغات المولدة فتكتسب من قبل أطفال صغار (DeGraff، ١٩٩٩م: ٦).

* اللغات الهجينة محدودة في وظائفها اللغوية، أما اللغات المولدة فهي ذات وظائف أكثر.

* وجود عناصر صرفية ونحوية مبسطة في اللغة الهجينة، بخلاف اللغة المولدة التي تتسم بالتوسع في صيغها الصرفية وتراكيبها النحوية.

* التوسع في كلماتها بسبب الحاجة للتواصل اليومي بين الناطقين بها لأغراض غير محدودة (Holm ، ٢٠٠٤م: ٧).

* للغة المولدة ناطقون أصليون، بخلاف اللغة الهجينة التي ليس لها ناطقون أصليون.

ويرى هولم Holm أن تلك الفروق بينها ليست مقبولة إطلاقا؛ ذلك أن الفروق بين اللغة الهجينة الموسعة والمولدة ليست فيما ذكر، بل يرجع إلى مدى عَدِّ اللغة الهجينة أو المولدة سمة من سمات تلك المجموعات،كما تعد سمات اجتماعية أخرى (Holm، ٢٠٠٤م: ٧). فهناك خصائص لكل مجموعة من حيث الشكل أو اللون أو الثقافة. وتعد اللغة مولدة حين تعد من خصائص مجموعة ما، أما اللغة الهجينة فهي ليست سمة خاصة بجماعة دون أخرى، بل هي لغة تستخدم للتفاهم بين جماعات عرقية مختلفة.

ولكن مع اختلاف اللغات الهجينة والمولدة، إلا أن الفروق بينها قد لا تكون واضحة أحيانا، وخصوصاً في مراحل التحول من اللغة الهجينة إلى اللغة المولدة، ومن ذلك ـ كما يذكر واردغ ـ: لغة التوك بيسين Tok Pisin، وهي إحدى اللغات المولدة في غينيا الجديدة، والتي "تعرف كذلك باسم " New Guinea Pidgin (Holm، ٢٠٠٤م: ٩٦) واللغة الهجينة في نيجيريا Nigerian Pidgi (Wardhaugh،

٢٠٠٦م: ٦٣). كما أن مصطلح اللغة الهجينة الإنجليزية في هاواي Hawaiian Pidgin English واللغة المولدة في هاواي Hawaiian Creole English يستخدمان بمعنى واحد من قبل دارسي اللغة المولدة، فإنه يطلق عليها أحيانا لغة هجينة وأحيانا لغة مولدة (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٦٤).

التحول من اللغة الهجينة إلى اللغة المولدة:

ليس كل لغة هجينة يجري تحولها إلى لغة مولدة، بل إن اللغات الهجينة التي تتحول إلى لغات مولدة لغات قليلة (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٨٧).

ويعود سبب عدم تحول اللغات الهجينة إلى لغات مولدة أن اللغات الهجينة تتنوع، والجيل اللاحق في كثير من الأحيان يقترب باللغة الهجينة من اللغة المحكية للبلد الذي تسود فيه. فقد أورد واردغ أن لغة المهاجرين في ألمانيا لم تتحول إلى لغة مولدة، بل اقتربت لغة الجيل اللاحق نحو الألمانية (Wardhaugh،، ٢٠٠٦م: ٧٩).

ومن ذلك: اللغة شبه الهجينة في الخليج، حيث لا يوجد هناك لغة مولدة للغة شبه الهجينة في الخليج، وذلك راجع إلى:

* عدم التزاوج فيما بين متحدثي اللغة الهجينة من أصحاب العرقيات المختلفة ممن لا وسيلة للتفاهم فيما بينهم إلا اللغة شبه الهجينة في الخليج. فالتزاوج قليل في الأصل؛ لأنهم جاؤوا للعمل ويقيمون إقامة مؤقتة، ولو رغب الزواج بحث عن زوجة له من بني جلدته، ثم إنهم يتكلمون لغة مشتركة، هي اللغة الإنجليزية أو لغة أخرى يعرفها الطرفان، وينشأ أبناؤهم وهم يتحدثون مع والديهم إما بلغة ثالثة أو بلغة كل من الوالدين.

* بقاء حاجات التواصل محدودة لم تتطور إلى حاجات أكثر تعقيدا.

* بقاء المسافة الاجتماعية دون تغيير في معظم الحالات بين مستخدمي اللغة شبه الهجينة وبين أهل البلاد.

إن هناك جدلا حول تحول اللغات الهجينة إلى لغات مولدة خلال جيل واحد أو جيلين. إن تحول اللغة الهجينة لا يحصل في جيل واحد كما يذكر بيكرتون Bick-erton)، ١٩٨٢)، بل يحصل خلال أكثر من جيل (Siegel، ٢٠٠٧م). ويذكر واردغ أن تحول اللغة الهجينة إلى مولدة يستغرق جيلين وأما اللغة الهجينة تتكون بين عشية وضحاها (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٨٠).

فاللغة المولدة في هاوي - على سبيل المثال - لم تنشأ من خلال جيل واحد بل نشأت من خلال جيلين، كما أن اللغة المولدة في هاييتي لم تتولد من اللغة الهجينة مباشرة، بل جاءت متدرجة، وذلك من خلال التوسع في اللغة الهجينة an expanded pidgin (Siegel، ٢٠٠٧م: ٨١).

إن بداية التحول من اللغة الهجينة إلى اللغة المولدة يتحقق عندما ينشأ جيل جديد في مجتمع تكون لغة التواصل فيه هي اللغة الهجينة، فينشأ هذا الجيل وقد اكتسب اللغة الهجينة لغة أم لهم، ولكن هذا الجيل الجديد من مستخدمي اللغات الهجينة في حاجة للغة أكثر تطورا من اللغة الهجينة، لتكون أكثر قدرة على الوفاء بمتطلبات الاتصال، والتعبير عن أغراض المتصل بكفاءة أكثر، وهذا يتطلب توسعا في المفردات، كما يتطلب قواعد أكثر تعقيدا، و مرونة أكبر في بناء الجملة تقديما أو تأخيرا (Holm، ٢٠٠٤م: ٧) (Crystal، ٢٠٠٨م: ١٢٢). وفي هذه المرحلة يبدأ التحول من اللغة الهجينة إلى اللغة الهجينة الموسعة.

فاللغات المولدة creoles هي لغات تطورت عن اللغات الهجينة من قبل أطفال، أو ربما بالغين ممن اكتسبوا اللغة الهجينة من والديهم، ويجدون أنفسهم في حاجة إلى اتصال مع أقرانهم ممن يتواصلون بلغة طبيعية، فيطورون اللغة الهجينة التي هي لغتهم الأم. وتأتي قدرتهم على تطوير اللغة الهجينة؛ لأن لديهم قدرة فطرية Bio-program تمكنهم من تطوير اللغة (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٧). و بهذا التطوير يمكنهم

التخلص من قواعد اللغة الهجينة والسير نحو اللغة الطبيعية للأطفال الذين يعايشونهم (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٧).

وهذه المراحل - من تحول اللغة الهجينة إلى مولدة - دعت إلى استخدام مصطلحات تمثل تلك المراحل من التحول ضاربا أمثلة من اللغة الإنجليزية (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٨٠). وهذه الأنواع هي:

* اللغة الهجينة العليا acrolect للدلالة على اللغة الهجينة القريبة من اللغة المصدر بحيث لا يبدو هناك فروق كبيرة بينهما، وهي - كما يذكر كريستال - تتميز بمكانة اجتماعية جيدة، وهي لغة هجينة قياسية standard في حالة مقارنتها بغيرها من أنواع اللغات الهجينة الأخرى (Crystal، ٢٠٠٨م: ٨).

* اللغة الهجينة الدنيا bassilect للدلالة على اللغة الهجينة البعيدة عن اللغة المصدر، ويذكر كريستال أن هذا النوع هو أبعد الأنواع عن اللغة الهجينة ذات المكانة الاجتماعية المتميزة. (Crystal، ٢٠٠٨م: ٥١).

* اللغة الهجينة الوسطى mesolects للدلالة على اللغة الهجينة التي بين اللغتين.

وهذا التقسيم وإن كان جذابا ويرسم خصائص كل مرحلة من مراحل التحول، إلا أن خصائص كل مرحلة، أو الحدود الفاصلة بين كل مرحلة مما يصعب ضبطه بدقة.

التحول من اللغة المولدة والاقتراب نحو اللغة القياسية:

كما أن اللغة الهجينة تتحول إلى لغة مولدة، فإن اللغة المولدة تتقدم وتقترب من اللغة القياسية (المصدر). فبسبب تغير بعض الظروف الاجتماعية لمتحدثي اللغات المولدة، فإنهم يقتربون أكثر من اللغة المصدر القياسية للغة المولدة. وهذا التحول من اللغة المولدة والاقتراب نحو اللغة القياسية decreolization يتحقق بالتجرد من ملامح اللغة المولدة، والاقتراب أكثر من اللغة المصدر. وهذا التجرد يحدث

عندما تبدأ اللغة القياسية المصدر في التأثير أكثر على اللغة المولدة، لتبدأ اللغة المولدة في الاقتراب بخصائصها من خصائص اللغة القياسية، وفي الوقت نفسه يقوم متحدثو هذه اللغة المولدة بنقل ملامح من اللغة المولدة في أثناء استخدام اللغة القياسية، كما حدث في اللغة الإنجليزية الجامايكية في لندن (Crystal، ٢٠٠٨م: ١٢٢).

وينطبق هذا كذلك على لغة الأمريكيين من أصل إفريقي، حيث نشأت لهم لغة خاصة بسبب العزلة، وبعد أن حصلوا على حقوق أكثر، وبدؤوا في الاندماج في المجتمع الأمريكي أكثر، بدأ تأثير اللغة الإنجليزية أكثر على لغتهم، فقد بدأت تقترب لغتهم أكثر من اللغة الإنجليزية، حتى أصبح وجود ملامح من اللغة المولدة في اللغة الإنجليزية لا يشار إليه على أنه من لغة السود، بل يشار إليه على أنه من لغة الجنوبيين أو لغة الطبقة الدنيا (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٨٣).

أماكن تواجد اللغات الهجينة والمولدة:

ظهرت اللغات الهجينة في أماكن مختلفة في العالم حيث التقاء متحدثي لغات مختلفة ليس بينهم لغة مشتركة. ويغلب استخدام اللغات الهجينة والمولدة في مناطق حزام خط الاستواء، بسبب قربها من المحيطات، وصلتها بالتنقل عبر البحار لأغراض التجارة، وخصوصاً تجارة الرقيق والتقاء متحدثي لغات مختلفة ليس بينهم لغة مشتركة (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٦٢).

وبسبب ازدهار اللغات الهجينة في مناطق التبادل التجاري، فإنه يشار إليها أحيانا بلغة التجارة Trade Language (Crystal، ٢٠٠٨م: ٣٦٩).

وقد ذكر هولم Holm تسعين لغة هجينة ومولدة ظهرت في العالم، ويقدر واردغ عدد مستخدمي اللغات الهجينة التي ظهرت في العالم بصفة عامة ما بين مليونين إلى اثني عشر مليون متحدث (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٦٢).

وقد صنف هولم (Holm، ٢٠٠٤م، Xviii، xx، xix) اللغات الهجينة والمولدة

إلى ست مجموعات، وهي ترجع إلى عصور توسع الدول المستعمرة، وسيطرتها على كثير من البلدان في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر. والمجموعات هي:

أولاً: لغات ذات مصدر إنجليزي:

وتنتشر أكثر في غرب إفريقيا، وفي جزر البهاما، وفي أمريكا الجنوبية، وتبلغ ٣٥ لغة، ومنها اللغات الهجينة والمولدة المستخدمة في: الباهاما Bahama، وجامايكا Jamaica، وكوستا ريكا Costa Rica، وباناما Panama، وترينيداد وتوباغو Trinidad and Tobago، وأستراليا Australia، وجزر سولومان Solomon Islands، وجزر نورفولك Norfolk Islands، وهاواي Hawaii.

ثانياً: لغات ذات مصدر برتغالي:

وقد انتشرت اللغات الهجينة ذات الأصول البرتغالية بسبب الاستعمار البرتغالي في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وتنتشر أكثر في: أمريكيا الجنوبية وغرب إفريقيا، وتبلغ ١١ لغة، ومنها: اللغات الهجينة والمولدة المستخدمة في البرازيل Brazil، وخليج غينيا Gulf of Guinea، وسريلانكا Sri Lanka.

ثالثا: لغات ذات مصدر أسباني:

وتنتشر أكثر في أمريكيا الجنوبية، وفي جزر المحيط الهادئ، وتبلغ ثلاث لغات، وهي: بلانكويريو Palanquero، والبابيامنتو Papiamentu، والفلبين Philippine.

رابعاً: لغات ذات مصدر هولندي:

وتنتشر أكثر في شمال أوربا، وتبلغ ثلاث لغات هي: نيغرهولاند Negerhol-lands، وسكيبتي بيربيس Skepi Berbice، وأفريكانا Afrikaans

خامسا: لغات ذات مصدر فرنسي:

وتنتشر أكثر في غرب إفريقيا، وفي جزر المحيط الهندي، وتبلغ ١٥ لغة، ومنها:

اللغات الهجينة والمولدة المستخدمة في لويزانيا Louisiana، وهايتي Haitian، وغرناطة Grenada، وترنيداد Trinidad، وغيانا Guyana، وغرب إفريقيا West African، وموريتانيا Mauritian.

سادسا: لغات ذات مصادر إفريقية –آسيوية، وأسترالية آسيوية، وأمريكية هندية African-Asian-, Austronesian and Amerindian-Based وتنتشر أكثر في شرق ووسط إفريقيا، وتبلغ ١٨ لغة، ومنها: اللغات الهجينة والمولدة المستخدمة في جوبا Juba Pidgin Arabic، والعربية النوبية المولدة Nubi Creole Arabic.

اللغات الهجينة العربية:

تعود نشأة الرطانة واللكنة عند غير العرب إلى حاجة غير العرب للتواصل مع العرب، والتي بدأت منذ زمن مبكر، فقد أشار يوهان فك إلى أنه "بعد الفتوحات الإسلامية..... نشأت بالضرورة لغة للتفاهم من اللغات المصطنعة لتقريب التفاهم عند الضرورة، لا يمكن أن نصورها بسهولة كافية إلا إذا ضربنا لها مثلا (لغة تواصل مشتركة) lingua franca أو (اللغة الهجينة الإنجليزية) pidgin-English" (فك، ١٤٠٠هـ: ٢٠).

لم يكن مصطلح اللغة الهجينة مستخدما بمفهومه الحديث عند علماء اللغة العربية، ولكن جاء استخدام مصطلح الهجين في اللغة العربية بمفهوم ليس بعيدا من المدلول الحديث، فقد استخدم مصطلح الهجين في التراث العربي بمعنى الشيء الخليط غير النقي من لغة وغيره.

جاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة هجن "ورجل وفرس هجين إذا لم تكن الأم عربية، والأصل في الهجنة: بياض الروم والصقالبة" (الزمخشري، ١٤١٩هـ، ج ٢، مادة هجن: ٣٦٤).

وجاء في لسان العرب "الهجنة من الكلام ما يعيبك، والهجين العربي ابن الأمة"

(ابن منظور (١٤١٩هـ)، ج ١٥، مادة هجن، ص ٤٢).

وجاء كذلك في المعجم الوسيط "الهجين اللبن ليس بصريح ولا لباء والهجين من الخيل ما تلده برذونة من حصان عربي ومن الناس الذي أبوه عربي وأمه أعجمية" (مجمع اللغة العربية، ١٤٢٥هـ، المعجم الوسيط، مادة هجن، الهجين، ص ٩٧٥).

أما مصطلح المولد في التراث العربي فيقصد به ما ليس من جنس العرب في جنسهم، أو لغتهم، جاء في أساس البلاغة للزمخشري "وغلام مولّد وجارية مولّدة: ولدت عند العرب ونشأت مع أولادهم وتأدبت بآدابهم... وكلام مولّد: ليس من أصل لغتهم" (الزمخشري، ١٤١٩، ج ٢، مادة هجن: ص ٣٥٣-٣٥٤).

وجاء في لسان العرب: "ورجل مولد إذا كان عربيا غير محض.... وجارية مولدة: تولدمع العرب وتنشأ مع أولادهم..... سمي المولد من الكلام مولدا إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى" (ابن منظور (١٤١٩هـ)، ج ١٥، مادة ولد، ص ٣٩٤).

وجاء كذلك في المعجم الوسيط "المولد المحدث من كل شيء... والمولد: من ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم... ومن الكلام: كل لفظ عربي الأصل ثم تغير في الاستعمال" (مجمع اللغة العربية، ١٤٢٥، المعجم الوسيط، مادة ولد، ص ١٠٥٦).

وقد جاء حديث العلماء العرب عن اللغات الهجينة والمولدة في سياق الحديث عن كلام الأعاجم، والرطانة، فقد استخدم العرب الرطانة بمفهوم واسع ليشمل اللغات الهجينة والمولدة.

جاء في الصحاح للجوهري في مادة رطن "الرطانة (بالفتح) والرطانة (بالكسر): الكلام بالأعجمية. تقول: رطنت له رطانة (بالفتح) وراطنته، إذا كلمته بها، وتراطن القوم فيما بينهم" (الجوهري، ١٩٩٠م، ج ٥، مادة رطن، ص ٢١٢٤).

ويقول ابن منظور في لسان العرب مادة رطن: "رَطَنَ العجميّ يَرْطُنُ رَطْناً: تكلم بلغته والرَّطَانة (بفتح الراء مشددة) والرِّطَانة (بكسر الراء مشددة) والمُراطَنة التكلم بالعجمية" (ابن منظور (١٤١٩هـ)، ج ٥، مادة رطن، ص ٢٣٩).

وقد استخدم الجاحظ مصطلح الرطانة بمعنى الحديث بكلام أعجمي، فقد جاء في البيان والتبيين: وأهلُ هذه اللُّغةِ وأربابُ هذا البيانِ لا يستدلُّون على معاني هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رَطانة الرُّوميّ والصَّقلبي" (الجاحظ، ١٤١٨هـ، ج١، ١٨٨).

كما تحدث الجاحظ على سبيل المثال كثيرا عن حديث غير العرب ممن اتخذوا العربية لغة للتواصل فيما بينهم، كما اتخذوها لغة للتواصل مع العرب. وفصل كثيرا في لكنة غير العرب، وما يعتري اللسان مما يمنع من البيان، ومن ذلك ما يعتري أصحاب العجم من لكنة أو رطانة (الجاحظ، ١٤١٨، ج ١، ٧٠-٧١)، وهذا يوضح مدى الاهتمام الذي بذله علماء العربية في دراسة الظواهر اللغوية غير الفصيحة، وخصوصاً ما سموه بالرطانة.

لذا لا يمكن التسليم بما ذكرته سارة تومسون والجبالي Thomason, Sarah and Elgibali (١٩٨٦م) من أن الاهتمام باللغات الهجينة والمولدة جاء في زمن متأخر، فقد ذكرا نقلا عن الجبري (ت عام ٤٨٧) أن أول ذكر للغة الهجينة في اللغة العربية هو ما ذكره البكري عن لغة بعض المناطق وكيف أنهم (أي: السود) أفسدوا اللغة العربية وأفسدوا جمالها بقبح لسانهم (Holm ، ٢٠٠٤م: ١٥). فقد تحدث الجاحظ (ت عام ٢٥٥) قبل ذلك عن كثير من ملامح اللغات الهجينة والمولدة في كتابه البيان والتبيين (الجاحظ، ١٤١٨هـ، ج ١: ٦٩-٧٢). (الجاحظ، ١٤١٨هـ، ج ١: ١٦١-١٦٢)، وإن كان لم يذكر اللغات الهجينة أو المولدة بهذين الاسمين.

كما تحدث ابن خلدون كذلك عن الرطانة، وذكر أن الرطانة هي: الكلام بغير

العربية، يقول: "ومنهم العرب أهل البيان والفصاحة والعجم وأهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والإغريقية اللطينية والبربرية. خالف أجناسهم وأحوالهم وألسنتهم وألوانهم ليتم أمر الله في اعتمار أرضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش" (ابن خلدون، ١٤٢١هـ، ج ٢: ٤).

ولكن مع أهمية دراسة اللغات الهجينة والمولدة في ميدان الدراسات اللغوية عموماً والدراسات اللغوية التطبيقية خصوصاً، إلا أن البحث اللغوي الاجتماعي العربي لم يعط ظاهرة اللغات الهجينة ما تستحقه من الاهتمام.

ويذكر أوينز Owens أنه مع تلك العناية بظاهرة اللغات الهجينة في الدراسات اللغوية العربية القديمة بعدها ظواهر لغوية اجتماعية، فإن اللغات الهجينة العربية والمولدة القديمة والحديثة لم تجر العناية بها كثيرا ضمن الدراسات اللغوية العربية الحديثة (Owens، ٢٠٠١م: ٣٤٨).

أما في اللغة الإنجليزية فقد ظهرت دراسات تناولت جوانب معينة من اللغة الهجينة في اللغة العربية، فقد قام (Bakir، ٢٠١٠م) بدراسة النظام الفعلي في اللغة الهجينة في الخليج، كما قام (Versteegh، ١٩٩٣م) بدراسة اللغة الهجينة في السودان. كما قامت كذلك اندري أفرام Avram Andrei الأستاذة بجامعة بخارست University of Bucharest بعدة دراسات حول اللغة الهجينة، وقد زودتني مشكورة بكثير من دراساتها. وقد تناولت في دراساتها بعض الخصائص اللغوية للغة الهجينة العربية (Avram، ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥، ١٩٩٨، ٢٠٠٣، ٢٠٠٧م).

ولكن تلك الدراسات جاءت عامة، ولم توضح تلك الدراسات زمان أو مكان جمع مادتها العلمية، كما لم توضح كيفية جمع تلك المادة، باستثناء دراسة واحدة هي دراسة أفرام Avram (٢٠٠٧م)، فقد بنتها على دراسة ميدانية للغة الهجينة المستخدمة في الكوت شرق العراق، وراشدية شمال بغداد، وذلك لعمال

نفط رومانيين وعرب يعملون في العراق، وذلك لمدة استغرقت خمسة أشهر (مايو- سبتمبر ١٩٨٤م)، وقد درست ملامح عريضة للخصائص الصوتية والنحوية والمعجمية للغة العربية الهجينة في العراق.

وقد قام سمارت Smart (١٩٩٠م) بدراسة خصائص اللغة الهجينة في عربية الخليج Pidginization in Gulf Arabic، وقد بنى دراسته على مواد مطبوعة في الصحف الخليجية كما يذكر خلال عام ١٩٨٦م، إضافة إلى ملحوظات شخصية للمؤلف بين عام ١٩٦٦ و١٩٨٧م في أثناء عمله في تعليم منسوبي إحدى شركات النفط. ويقول: إن ذلك هو كل ما نشر باللغة الهجينة في الخليج حسب علمه.

ويعد Versteegh من أوائل من سعى للربط بين الدراسات العربية ودراسات اللغة الهجينة والمولدة (Miller، ٢٠٠٧م: ٦٠٧).

ويرى Owens (٢٠٠١م: ٣٤٨) أن الاهتمام باللغات الهجينة والمولدة في اللغة العربية بدأ عندما طرح Versteegh قوله: إن اللهجات العربية الحديثة انحدرت من اللغة الفصحى من خلال عمليات التهجين والتوليد؛ إذ يرى أن بداية اللغات الهجينة جاءت لما انتشرت اللغة العربية في أسيا وشمال إفريقيا في القرن السابع والثامن الميلاديين، وبدأت محاولة متحدثين جدد لاستخدامها، ولم يكن متيسرا لهم ذلك، فكان أن جاءت اللغة الهجينة (Owens، ٢٠٠١م: ٣٤٨).

وهذا الزعم بأن اللهجات العربية جاءت من اللغة الفصحى من خلال عمليات التهجين والتوليد، لم يكن مقبولا لدى كثير من المهتمين بدراسات اللغة الهجينة، فالفروق بين اللغات الهجينة واللغات المصدر كبير جدا، والفروق بين اللهجات العربية والفصحى ليس كبيرا (Owens، ٢٠٠١م: ٣٤٩).

ولعلماء اللغة آراء مختلفة حول كيفية وصول اللهجات العربية الحديثة ليس المجال هنا للحديث عنها بالتفصيل، ولكن يمكن إيجاز القول عنها فيما يأتي:

القول الأول: أنها انحراف وفساد عن الفصحى بسبب الاختلاط بغير العرب، وهذا هو الرأي السائد عند معظم علماء اللغة العربية.

القول الثاني: أنها جاءت من لهجات عربية قديمة، بعضها موثق وبعضها غير موثق، وقد أشار إلى ذلك السيوطي وابن جني عندما تكلما عن جواز الاحتجاج بتلك اللهجات (ابن جني، ب.ت، ج ٢، : ١٠)، (السيوطي، ب.ت، ١: ٢٥٧).

القول الثالث: أنها انحدار من لغة تواصل مشتركة Lingua franca ذات استخدام في تواصل غير العرب مع العرب أو في تواصل غير العرب مع بعضهم (Ferguson، ١٩٥٩م).

وكان للغة العربية لغات هجينة، ومن تلك اللغات الهجينة الحديثة ذات الأصل العربي:

* عربية جوبا

نشأت في جمهورية جنوب السودان (جنوب السودان سابقا) لغة هجينة عربية، تعرف باسم: عربية جوبا، وهي مثال للغة الهجينة التي أصبحت لغة هجينة للتواصل، ثم أصبحت لغة مولدة. وقد تكونت من امتزاج اللغات الإفريقية المحلية واللغة العربية في جنوب السودان في القرن التاسع عشر، وقد كانت مدينة جوبا كبرى مدن جنوب السودان مكانا لنشأة وتشكل هذه اللغة الهجينة (عربية جوبا). ولذا اقترن اسمها باسم جوبا.

كان للعربية كما يذكر هولم (Holm، ٢٠٠٤م: ١٠٢) وجود في السودان، ولكن على نطاق ضيق، باعتبارها لغة تجارة منذ زمن مبكر، وعلى أقل تقدير منذ زمن تجارة العبيد منذ بداية القرن السادس عشر، وقد سبقت وصول الجيش المصري التركي إلى السودان واحتلال السودان من عام ١٨٢٠ حتى عام ١٨٧٠م.

أما بداية الظهور الحقيقي للغة الهجينة العربية في جوبا، فيشير فيرستيغ

(Versteegh، ١٩٩٣م: ٧١) إلى أن بداية عربية جوبا كانت في عام ١٨٩٠م، وذلك عندما جاء الجيش المصري الإنجليزي إلى جنوب السودان، ومن ثم قام بتوظيف جنود من القبائل المحلية، وقد قام الجنود العرب المصريون بالتواصل بلغة هجينة عربية مع المجندين الجدد من جنوب السودان ممن يتحدثون لغات محلية مختلفة، وقد بقيت هذه اللغة الهجينة لغة تواصل تجاري للمجتمع متعدد اللغات في جنوب السودان، وقد أخذت اسم عاصمة المنطقة جوبا اسما لها فأصبحت تعرف باسم عربية جوبا (Versteegh، ١٩٩٣م: ٧١). وقد عرفت بين المحيطين بها باسم بيمباشي Bimbashi نسبة إلى رتبة عسكرية في الجيش المصري آنذاك (Versteegh، ١٩٩٣: ٧١).

ويذكر دي كامب DeCamp أن لا خلاف في أن لغة جوبا لغة هجينة، فهي ليست لغة أم لأحد عند نشأتها، وتستخدم بمنزلة لغة تواصل بين متحدثي لغات أخرى ليس بينهم تفاهم، وهي لغة حديثة نسبيا؛ إذ لا تتجاوز مائة عام.

وتتميز بمحدودية كلماتها، ولذا يعوض عن تلك المحدودية بكلمات من لغات الناطقين الأصليين، وتخلصت من كثير من قواعد اللغة العربية وصرفها، ومع سهولة تعلمها لمتحدثي اللغة العربية مقارنة بمتحدثي اللغة الإنجليزية إلا أنهم في حاجة لتعلمها (DeCamp، ١٩٧٧: ٤-٥).

وقد تحولت هذا اللغة الهجينة (عربية جوبا) إلى لغة مولدة، وذلك بسبب تزايد أعداد التزاوج بين متحدثي عربية جوبا من أصحاب اللغات المختلفة ممن لا يتواصلون إلا بها، وقد أصبحت عربية جوبا لغة مولدة بالنسبة للجيل الذي جاء جراء هذا التزاوج (Versteegh، ١٩٩٣م: ٧٢).

ولقد كان للغة العربية المولدة في جوبا أثر في نشأة لغة مولدة أخرى، حيث نشأت لغة عربية مولدة تستخدم في أوغندا وكينيا يطلق عليها: عربية النوبة Nubi Creole Arabic.

وقد تولدت عربية النوبة هذه من اللغة العربية الهجينة في جنوب السودان في القرن التاسع عشر (Holm، ٢٠٠٤م: ١٠٢) و(Wellens، ٢٠٠٥م: ٢٤)، وهي تختلف عن اللغة النوبية التي تنتمي إلى اللغات الإفريقية الآسيوية التي تتحدثها قبائل في شمال السودان وجنوب مصر.

فبعد انسحاب الجيش المصري إلى الجنوب في عام ١٨٧١م اصطحب معه جنودا سودانيين إلى أوغندا وكينيا، وكان وجود أولئك الجنود في أوغندا وكينيا سببا في ظهور اللغة الهجينة النوبية في أوغندا وكينيا (Holm، ٢٠٠٤م: ١٠٣-١٠٤). وقد جاءت الأجيال اللاحقة واكتسبت عربية النوبة لغة أم لهم بعد التوسع في كلماتها وصيغها الصرفية وتراكيبها النحوية.

ويضع فيرستيغ عدد متحدثي عربية النوبة في أوغندا وكينيا بما يقارب ثلاثين ألف (Versteegh، ١٩٩٣م: ٧٢)، أما ويلنز Wellens فقد قدر عددهم بخمسة وعشرين ألف (Wellens، ٢٠٠٥م: Xv).

اللغة الهجينة السواحلية:

إن بعض لهجات اللغة السواحلية هي مثال للغة هجينة، و ترجع السواحلية للغة البانتو Bantu التي هي "مجموعة لغات لعدد من القبائل الإفريقية تنتشر في وسط وشرق وجنوب أفريقيا، . . . وتضم مجموعة البانتو عددا كبيرا من اللغات يزيد على الثلاثمائة" وهناك خلاف كبير حول نشأة اللغة السواحلية أو حول المهد الجغرافي للغة البانتو الأم (أبو عجل، ١٤٢٢هـ: ٣٦). و"تنتشر اللغة السواحلية في مسافة تمتد ما بين نهر تانا شمالا ومصب روفوما جنوبا وفيما بين جزر القمر بالمحيط الهندي شرقا، وحتى الكنغو بأنهاره وبحيراته غربا" (أبو عجل، ١٤٢٢هـ: ٢٧-٢٨).

وتوجد اللغات البانتوية في بلدان مثل: (الكاميرون، الجابون، زائير، أوغندا، كينيا، رواندا، بورندي، تنزانيا، أنجولا، موزنبيق، زامبيا، جنوب أفريقيا، زامبيا، زمبابوي. . . .).

وتاريخ اللغة السواحلية كما يذكر فيرستيغ Versteegh معقد وليس واضحا، وترجع بدايتها إلى أن تجارا من عمان وحضرموت أقاموا أماكن إقامة لهم على الشاطئ الشرقي الإفريقي منذ بداية القرن التاسع الميلادي، وقد تعاملوا مع التجار المحليين بإحدى لغات البانتو التي أصبحت لغة مشتركة للتواصل lingua franca على طول الساحل الشرقي الإفريقي، ولذا اكتسبت اسم اللغة السواحلية (Versteegh، ٢٠٠١م: ٤٦٨). أما اللغة العربية فبقيت لغة للنخبة elite من العرب واستخدمت في تعليم الإسلام، وقد كتبت البانتو بحروف عربية منذ بداية ظهور النصوص المكتوبة.

وقد كان للغة العربية تأثير كبير على اللغة السواحلية، وقد جاء هذا التأثير جراء سيطرة الإمبراطورية العمانية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر على الساحل الشرق، وإقامة سلطنة زنجبار، وقد رافق تأثير اللغة العربية تأثير مقيمين فرس من شيراز على لغة البانتو (Versteegh، ٢٠٠١م: ٤٦٧). كما كان لانتشار الإسلام في أفريقيا أثر في اقتراض لغة البانتو المستخدمة في الساحل (السواحلية) كلمات عربية وأفعالا لا تقل عن ٤٠ في المائة من كلماتها، وقد صيغت صياغة صوتية بلغة البانتو، كما صيغت الكلمات والأفعال وفق الصيغ الصرفية للغة البانتو، وأصبحت هذه اللغة تسمى اللغة السواحلية (Versteegh، ٢٠٠١م: ٤٦٧).

وقد انتشرت السواحلية في تنزانيا ولكن بصورة مبسطة، وبصورة أكثر تبسيطا في زائير، وقد أخذت تبسيطا أكثر في المناطق الشمالية الريفية لزائير لدرجة يتعذر فهمها من قبل الناطقين بالسواحلية في الشاطئ الشرقي الإفريقي. وهذا النوع من اللغة السواحلية هو لغة هجينة يمكن أن يطلق عليها: اللغة الهجينة السواحلية لزائير Zaïre Pidgin Swahili مع النظر إليها على أنها نوع من لغة التواصل (Hudson، ١٩٨٠م: ٦٠).

* لغة العمال "شبه الهجينة" المستخدمة في المملكة العربية السعودية :

لم تكن نشأة اللغة شبه الهجينة المعاصرة في دول الخليج العربي مخالفة لقوانين نشأة اللغات الهجينة، فقد ظهرت في دول الخليج لغة تستخدم بين العمال من غير العرب، وهذه اللغة تشبه اللغات الهجينة. ويعود ما يمكن أن نطلق عليه اللغة الهجينة كما يذكر مرتضى Murtadha إلى بداية ظهور النفط في الخليج وقدوم جنسيات آسيوية للعمل في دول الخليج، وحاجتهم للتواصل فيما بينهم، إضافة إلى حاجتهم للتواصل مع أهل البلاد الأصليين (Murtadha، ٢٠١٠م: ٢٠٢).

إن اللغة شبه الهجينة في دول الخليج بصفة عامة، وفي المملكة العربية السعودية بصفة خاصة هي نظام لغوي مبسط للتواصل بين الناطقين بها من العمال القادمين من كثير من بلدان العالم عموماً، والبلدان الآسيوية خصوصاً، وهذا النظام اللغوي لتلك اللغة شبه الهجينة يشابه اللغات الهجينة، فهو يستمد كلماته وكثيرا من أصواته اللغوية من اللهجات العربية. أما الصيغ الصرفية والنحوية فتعتمد كثيرا على اللغات الأصلية للناطقين باللغة الهجينة، مع كثير من الملامح الصوتية للغات الأم لمستخدمي اللغات الهجينة.

ويرجع استخدام أولئك المتحدثين باللغة الهجينة للأسباب الآتية:

* قلة رغبتهم في تعلم لغة جديدة، فهم جاؤوا في الأصل لكسب المال وليس تعلم لغة أخرى، ويكفيهم من اللغة ما يقيمون به أمور حياتهم اليومية.

* أن اللغة العربية لا تحظى بمكانة بين كثير من أهلها أنفسهم، فاللغة الإنجليزية تكاد تسيطر على كثير من شؤون الحياة من تعليم وتواصل. وهذا ينعكس على رغبة الوافدين على تعلم اللغة تعلما حقيقيا.

ولكن لماذا نطلق على اللغة المستخدمة بين العمال وأصحاب الحرف من غير العرب في المملكة العربية السعودية لغة شبه هجينة، وليس لغة هجينة؟

إن إطلاق مصطلح شبه هجينة في هذا البحث على لغة العمال المستخدمة في المملكة العربية السعودية يعود إلى أن تلك اللغة لا ينطبق عليها مصطلح اللغة الهجينة، فخصائص لغة العمال شبة الهجينة في المملكة العربية السعودية تختلف عن خصائص اللغات الهجينة. فهناك اختلاف في خصائص اللغات الهجينة عن تلك اللغة شبه الهجينة المستخدمة في المملكة العربية السعودية.

ولمعرفة مدى توافر خصائص اللغة الهجينة في اللغة شبه الهجينة المستخدمة في المملكة العربية السعودية قام الباحث بدراسة مدى اختلاف تلك اللغة شبه الهجينة عن خصائص اللغات الهجينة.

ولم يكن من أهداف البحث تقصي خصائص اللغة شبه الهجينة في كل مناطق المملكة، ولا في مدى الاختلاف في الخصائص اللغوية في اللغة شبه الهجينة بين مناطق المملكة، فذلك بحث أقترح أن يقوم أحد الباحثين بدراسته.

وقد اختار الباحث مدينة الرياض؛ لأنها تمثل خليطا من كل الجنسيات وتختلط مع جنسيات كثيرة عربية وغير عربية. وقد أتيحت للباحث فرصة جيدة بمجموعة من مستخدمي اللغة الهجينة في الرياض، وقد قام الباحث بتدوين ملحوظاته حول سلوك مجموعة من مستخدمي اللغة الهجينة في الرياض، وكان أفراد تلك المجموعة على النحو الآتي:

الجنس	الجنسية	مدة الإقامة في الرياض	المهنة	اللغة الأم
ذكر	إندونيسي	٣ سنوات	سائق	الإندونيسية
ذكر	بنغالي	سنتان وسبعة أشهر	عامل	البنغالية
ذكر	هندي	سنتان	عامل	الهندية

وكان كل واحد من هؤلاء الثلاثة:

أولاً: لا يعرف لغة الآخر.

ثانياً: ليس هناك لغة مشتركة فيما بينهم.

ثالثاً: كل منهم أقام في الرياض أكثر من سنتين، مما يعطيه فرصة جيدة للتعرض للغة شبه الهجينة المستخدمة في المجتمع.

رابعاً: لم يشعر أحد منهم أن الباحث يلحظ حديثهم، ويدون ملحوظاته.

خامساً: استغرق تدوين الملحوظات أربعة أشهر لمدة يوم واحد كل أسبوعين لمدة نصف ساعة.

وقد دون الباحث ملحوظاته، ولم يكن الغرض من الملاحظة الوصول إلى دراسة وصفية تحليلية للغة شبه الهجينة في الرياض، كما لم يكن الغرض دراسة دقيقة لمستويات تلك اللغة الهجينة، سواء أكانت خصائص صوتية أو صرفية أو نحوية أو دلالية فلذلك مجال آخر، وآلية أخرى في البحث. ولكن الغرض التحقق من مدى تطابق خصائص اللغة الهجينة المستخدمة في الرياض مع خصائص اللغات الهجينة بصفة عامة كما أسلفنا.

وقد قام الباحث بكتابة ما قام بتسجيله من حوارات، مصنفا خصائص لغتهم وفق الخصائص العامة للغات الهجينة.

وفيما يلي جدول يوضح أبرز ملامح اللغات الهجينة ومدى توافق اللغة شبه الهجينة في الرياض معها:

خصائص اللغة الهجينة	لغة أفراد المجموعة
غياب لغة مشتركة بين متحدثيها	ينطبق، فليس بينهم لغة مشتركة، فلا يعرف أي منهم لغة الآخر.
غياب لغة مشتركة بين متحدثيها وبين أهل اللغة الأصليين	ينطبق، فليس هناك لغة مشتركة بين مستخدمي اللغة شبه الهجينة، فلا وسيلة للتواصل بينهم إلا باللغة العربية.
مسافة اجتماعية بعيدة بين متحدثي اللغة الأصلية و اللغة الهجينة	لا ينطبق، فالمسافة بينهم وبين أهل اللغة المصدر (اللغة العربية) ليست كبيرة، فهناك اختلاط بينهم وبين أهل اللغة.

خصائص اللغة الهجينة	لغة أفراد المجموعة
تباين في موازين القوى بين متحدثي اللغات الهجينة، وبين أهل اللغة المصدر	ينطبق في بعض الحالات، ولكن لا ينطبق في أحيان كثيرة، حيث يشعر كثير من الناس أن أولئك العمال إخوة لهم في الدين أو يعاملون غير المسلم معاملة حسنة، فلا يشعر العامل أن هناك اختلافا كبيرا في موازين القوى.
لغة البلد الأصلي (العربية) ولغات متحدثي الهجينة ليست ذات صلة	ينطبق، فتلك اللغات من فصائل مختلفة.
لا تعلم تعليما نظاميا	ينطبق، فليس هناك تعليم نظامي للغة شبه الهجينة.
مبسطة جدا، وغير منظمة في تراكيبها وفي عدد كلماتها	ينطبق، فالتراكيب محدودة.
قلة في مفرداتها المبنية أساسا على اللغة المحلية	ينطبق، فالمفردات المستخدمة تفي ببعض الأغراض الأساسية.
ذات وظائف اتصالية محدودة وغير جادة بين مستخدميها	ينطبق، إذ لا يتجاوز حدود الاتصال بعض الأغراض اليومية المباشرة.
بساطة نظامها الصوتي	ينطبق، إذ تغيب كثير من الأصوات العربية مثل: (ض، ع، ث، ء).
كثرة اعتمادها في تراكيبها على اللغات الأصلية للمتحدثين بالغة شبه الهجينة	ينطبق، إذ إن التراكيب المستخدمة تختلف عن تراكيب العربية.
غياب التصريف فيها	ينطبق، إذ تستخدم صيغة واحدة في الفعل غالبا، وهي صيغة الفعل المضارع للغائب (يمشي، يجي).
غياب الروابط فيها فجملها غير مترابطة	ينطبق، إذ يخلو كلام المتحدثين من ذكر أي روابط بين الكلمات.
غياب المطابقة	ينطبق، إذ غابت المطابقة في العدد والنوع، فليس هناك مطابقة في التذكير أو التأنيث أو المثنى أو الجمع.
اعتمادها ترتيب الكلمات عوضا عن القواعد	ينطبق، إذ يلتزم المتحدثون بترتيب الكلمات تعويضا عن القواعد.
بساطة في صيغ النفي	ينطبق، إذ تكاد أداتا النفي (ما) و (لا) تكونان الأداتين الوحيدتين في النفي.
غياب الضمائر	ينطبق، إذ تكاد تنحصر الضمائر في أنا وأنت وهو.

ومن خلال المقارنة السابقة بين خصائص اللغات الهجينة عموماً، واللغة المستخدمة في الرياض، فإن اللغة المستخدمة في الرياض أولى أن يطلق عليها لغة شبه هجينة.

أما أوجه اختلاف اللغة المستخدمة (شبه الهجينة) بين العمال في الرياض واللغات الهجينة التي جعلت الحكم على أنها لغة هجينة بنوع من التجوز، فيرجع إلى:

* أن هذه اللغة شبه الهجينة ليست ذات خصائص واحدة مستقرة، بل تتفاوت فيما بينهم في بعض الخصائص.

* أنها غير مستقرة، بل تتقدم مع الزمن نحو اللغة العربية، وإن كان تقدما بطيئا عند بعضهم وأسرع عند آخرين.

* هناك تفاهم بين اللغة شبه الهجينة واللغة المصدر، بخلاف اللغات الهجينة واللغة المصدر للغات الهجينة.

* اللغة شبه الهجينة نشأت في مجتمع أحادي اللغة، بخلاف اللغات الهجينة التي تنشأ في مجتمع متعدد اللغات.

* ليس هناك مسافة اجتماعية بين متحدثي اللغة شبه الهجينة والسكان الأصليين، فهناك اختلاط وتواصل مستمر، وهو ما أدى إلى تعدد الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها اللغة شبه الهجينة.

* التباين في موازين القوى unequal power بين متحدثي اللغات الهجينة، وبين أهل اللغة المصدر ليس مطلقا، وليس في كل الحالات.

وفي دراسة مشابهة أجرت ناس Nass بحثا حول اللغة الهجينة في الخليج Gulf Pidgin Arabic التي قامت فيه بالإجابة عن مدى عَدِّ اللغة الهجينة في الخليج لغة هجينة (Nass، ٢٠٠٨م: ٩).

وقد أجرت ناس دراستها في مدينة البريمي على حدود عمان والسعودية، لمدة خمسة أسابيع في المدة من ١٠ مارس إلى ١٥ إبريل ٢٠٠٨م. وقد اعتمدت في دراستها على مستشارين من الناطقين باللغة الهجينة هناك من العمال الآسيويين، إضافة إلى تسجيل محادثات لعمال آخرين.

وقد جاءت إجابتها عن سؤال البحث متضمنة أن اللغة الهجينة في الخليج هي نوع لغوي في طريقه ليصبح لغة اتصال، ومن ناحية تراكيبها فهي تشبه اللغة المرحلية، ولكن العوامل المحيطة بها تضعها ضمن تعريف اللغة الهجينة (Nass، ٢٠٠٨م: ٩٤).

نظريات نشأة اللغات الهجينة:

إن هناك لغات هجينة مختلفة، وهذه اللغات الهجينة تنتشر في أماكن مختلفة في العالم، وتنحدر من لغات مختلفة، ولكن مع ذلك الانتشار، إلا أن هناك تشابها كبيرا في الخصائص اللغوية للغات الهجينة مع تباعدها من الناحية المكانية والزمنية. (Arends، ١٩٩٤م: ٨-٩).

ومن أوجه التشابه في اللغات الهجينة، واختلافها عن اللغات الطبيعية الأخرى:

١- تشابه اللغات الهجينة فيما بينها أكثر من تشابه اللغات الأخرى.

٢- تشابه اللغات الهجينة في كونها أكثر بساطة من اللغات الأخرى.

٣- تتشابه اللغات الهجينة في احتوائها على قواعد مختلطة من لغات مختلفة.

يضاف إلى ذلك أن متحدثي اللغات الهجينة ذات الأصل الواحد يمكن أن يفهم بعضهم بعضا حتى وإن كان أولئك المتحدثون في دول متباعدة بعضها عن بعض، كما هي الحال في اللغات الهجينة الفرنسية، حيث يمكن أن يفهم بعضهم بعضا، وذلك مع أنها في أماكن متباعدة، كما هي الحال في بعض الدول الكاريبية أو وفي جزر المحيط الهندي وفي جنوب الباسيفيك (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٤).

إن من أعظم التحديات التي يواجهها اللغويون المهتمون باللغات الهجينة

والمولدة في القرن الواحد والعشرين هو الوصول إلى معرفة قاطعة لكيفية نشأة اللغات الهجينة أو المولدة (Holm، ٢٠٠٤م: ٦٥).

لذا جاءت نظريات مختلفة لتفسير هذه التشابه، ويطلق عليها اسم: نظرية theory وأحيانا فرضية hypothesis، ولكنهما يستخدمان بتبادل تام في سياق البحث عن كيفية نشأة اللغات الهجينة والمولدة. إن نظريات تفسير نشوء اللغات الهجينة تتشابه في بعض جوانبها، كما قد ترد أحيانا تحت مسميات مختلفة، ومن ذلك على سبيل المثال: نظرية تشابه الأصول polygenesis حيث ترد تحت مسميات أخرى، ومن تلك المسميات: نظرية المدخلات الأوربية the Eourepean imput.

وقد قسم أرندز وآخرون (Arends, et al, 1994: 8- 15) نظريات تفسير اللغات الهجينة إلى أربع مجموعات هي:

١. نظرية المدخلات الأوربية The European input

ويقصد بنظرية المدخلات الأوربية، رجوع اللغات الهجينة إلى أصل أوربي واحد، وهو اللغة الهجينة البرتغالية.

٢. نظرية المدخلات غير الأوربية The non- European input حيث تعيد هذه النظرية كل اللغات الهجينة إلى أصل إفريقي.

٣. نظرية التطور The Developmental

فهذه النظرية ترى أن اللغات الهجينة جاءت نتيجة تطور وتغير طبيعيين للغة من يتحدثها حينما وجدوا أنفسهم في مواقف تقتضي منهم التواصل مع من لا يتحدثون لغتهم، وخصوصاً في أيام الرق في أمريكا وأوربا.

٤. النظرية الكلية أو الكونية Universalist، حيث ترجع نشأة اللغات الهجينة إلى قدرات فطرية لدى الإنسان، وتشابه اللغات الهجينة جاء نتيجة تشابه تلك القدرات الفطرية.

وقد حاولت عدة نظريات أخرى تفسير هذا التشابه من خلال الوصول إلى تفسير علمي لنشأة اللغات الهجينة.

ومن أشهر النظريات التي حاولت أن تقدم تفسيرات لهذه الظاهرة النظريات الآتية:

النظرية الأولى: نظرية الأصل الواحد أو نظرية الأصل الإفريقي Afrogenesis hypothesis:

وتعيد هذه النظرية نشأة كل اللغات الهجينة إلى أصل واحد وهو أصل إفريقي، حيث ترى هذه النظرية أنه نشأت لغة هجينة بين الأفارقة ذوي اللغات المختلفة في أثناء نشاط تجارة الرقيق في القرون: السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، ونشأة قلاع لتلك التجارة. وفي تلك القلاع بدأ ظهور اللغة الهجينة حيث وجد الأفارقة أنفسهم في أماكن مختلفة و ذات لغات مختلفة لا يعرفونها، فاضطروا إلى استخدام تلك اللغات للتعامل مع غيرهم من متحدثي تلك اللغات، مثل: الفرنسية أو البرتغالية أو الأسبانية. ولكن عدم معرفتهم لتلك اللغات أدت إلى تعاملهم مع تلك اللغات التي يسكنون بين أهلها معاملة واحدة من حيث تراكيبها، أو أصواتها، حيث ينطلقون في استخدامهم من أصوات وتراكيب لغاتهم الإفريقية، ولا يتغير سوى الكلمات التي تأتي من لغات أهل البلد الأصلية، وقد بدأت هذه اللهجة الهجينة متأثرة بلغة التواصل المشتركة السائدة آنذاك وهي اللغة الهجينة البرتغالية؛ لذا يعاملون اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية واللغة البرتغالية معاملة واحدة من حيث التراكيب، ولا يتغير سوى الكلمات؛ لذا جاء التشابه بين اللغات الهجينة في التراكيب، واختلفت في الكلمات حسب ما تراه هذه النظرية (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٥).

ولا أظن أنه يمكن قبول هذا التفسير؛ ذلك أن اللغات الهجينة تنشأ في أماكن تستخدم من قبل متحدثين ليسوا من أصل إفريقي ومع ذلك تتشابه خصائصها مع

بقية اللغات الهجينة. كما أن اللغات الإفريقية ليست لغة واحدة حتى يرجع التشابه إليها، بل هي لغات متعددة. ومحاولة ربطها بلغة التواصل المشتركة السائدة آنذاك وهي اللغة الهجينة البرتغالية هي محاولة بدون سند علمي؛ إذ ليس هناك ما يفيد أن أولئك السود الذين أُخذوا من بلدانهم، واستعبدوا قهرا يعرفون تلك اللغة الهجينة البرتغالية. إن محاولة إرجاع نشأة اللغات الهجينة إلى أصل إفريقي ربما تحمل في طياتها نظرة تعصب، حيث تحاول هذه النظرية ربط العرق الإفريقي باللغات الهجينة.

النظرية الثانية: نظرية تشابه الأصول polygenesis :

وترجع نشأة اللغات الهجينة إلى طبيعة نشأتها، وإلى تشابه الأصول التي قامت عليها، حيث نشأت اللغات الهجينة نتيجة تبسيط اللغة المصدر التي جاءت منها اللغة الهجينة من أجل سهولة التواصل، ومن هنا جاء تشابه اللغات الهجينة أو المولدة المختلفة التي انحدرت من أصل واحد؛ مثل اللغات الهجينة أو المولدة ذات الأصل الإنجليزي على سبيل المثال (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٤). كما ترى هذه النظرية أن التشابه بين اللغات الهجينة والمولدة جاء لأن معظم اللغات الهجينة والمولدة تنحدر من اللغات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية، وهي لغات ليست بعيدة عن بعضها؛ إذ هي لغات هندية أوربية (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٤).

وهذا الأمر قد يكون مقبولا لو كانت كل اللغات الهجينة ذات أصل لغوي واحد، ولكن الحال أن اللغات الهجينة تعود إلى لغات مختلفة، ومع ذلك نجد التشابه في خصائصها اللغوية مع اختلاف مصدرها ومكان وجودها.

وتشبه هذه النظرية ما يطلق عليه: نظرية حديث الأجانب foreigner-talk أو حديث الأطفال baby-talk (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٤)، حيث ترى هذه النظرية أن تشابه اللغات الهجينة يعود إلى تشابه نشأة تلك اللغات الهجينة، والتي تكمن

في أن متحدثي اللغات المحلية (الإنجليزية والفرنسية والأسبانية وغيرها) التي قامت عليها اللغات الهجينة يبسطون لغتهم للتعامل مع غيرهم من الأجانب الذين يتعاملون معهم للتجارة على سبيل المثال. وهذا التيسير متشابه في طبيعة خصائصه، فهو متشابه في تيسير القواعد وتقليل عدد المفردات. كما أن اللغات الأوربية تتشابه في خصائصها، ولذا جاء التشابه في اللغات الهجينة.

وهذه النظرية لا تفسر نشأة اللغات الهجينة تفسيرا مقبولا، فاللغات الهجينة لم تنشأ نتيجة تبسيط الأوربيين للغاتهم، فالواقع كما يقول واردغ Wardhaugh أن متحدثي اللغات الأوربية غير قادرين على استخدام اللغات الهجينة التي انحدرت من لغاتهم (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٤). كما أنهم لا يستطيعون تبسيط لغاتهم بالطريقة التي تسير عليها اللغات الهجينة أو حتى قريبا منها، سواء أكان ذلك في صيغها الصرفية أم تراكيبها النحوية أم كلماتها ومحدودية تلك الدلالات. كما أن اللغات الهجينة المبنية على لغات أوربية تستخدم بين غير الأوربيين أكثر مما تستخدم بينهم وبين الأوربيين.

ويذكر ميتشل ومايلز (١٤٢٥هـ: ٣٣٦) نقلا عن سيبا (Sebba، ١٩٩٧م: ٧٠-٩٨) أن "هناك خلافا بين اللغويين الاجتماعيين فيما يتعلق بنشوء اللغات الهجينة، فمع أن عمليات التبسيط الشاملة للغات التي انحدرت منها اللغات الهجينة لها دور أكيد في ذلك، إلا أنها لا تمثل بأي شكل من الأشكال العامل الأوحد المسؤول عن تشكيل اللغات الهجينة".

النظرية الثالثة: نظرية القدرة الفطرية اللغوية Language Bio-program Hypothesis:

تستند نظرية القدرة الفطرية اللغوية على أن قواعد اللغات الهجينة الموسعة واللغات المولدة بصفة خاصة هي ابتكار من متحدثيها، وليست من لغة الجيل السابق لهم (Bickerton، ١٩٨٢م: ٦).

وقد عرض بيكرتون Bickerton نظريته لأول مره في كتابه جذور اللغة The Roots of Language (1981)، وقد اهتم بدراسة اللغات الهجينة واللغات المولدة (Bickerton، ١٩٨١، ١٩٨٤، ١٩٨٨، ١٩٩٢، ١٩٩٩).

وتقوم هذه النظرية على تفسير تشابه اللغات الهجينة والمولدة مع وجودها في أماكن متباعدة تفسيرا قائما على القدرة الفطرية لمتحدثيها. فقواعد اللغات المولدة جاءت من قدرات الطفل الفردية ومن القواعد النحوية الكلية Universal Grammar التي تمكن الطفل من بناء قواعد للغته الأم. ووفقا لهذه النظرية فإن متحدثي اللغات المولدة من أبوين متحدثين للغات هجينة استطاعوا بناء قواعد للغتهم المولدة تختلف عن قواعد اللغة الهجينة.

وترى القدرة الفطرية اللغوية أن اكتساب اللغة يعود إلى وجود تلك الملكة الفطرية لدى الإنسان، إذ يولد الإنسان ولديه قدرة فطرية على ملء الفراغات في التراكيب اللغوية innate default structure for language

ويذكر بيكرتون إنه لو كان أمرا مسلما به conventional wisdom أن الأطفال يكتسبون لغة آبائهم من خلال تقليدها لكانت لغتهم مشابه للغة من هو أكبر منهم سنا. ولو أخذنا بهذا القياس لما اختلفت لغة أبناء الناطقين باللغة الهجينة كثيرا عن لغة لغة آبائهم. ولكن الأدلة التجريبية الملموسة empirical proof التي تظهر في اللغة الهجينة في جزيرة هاواي تثبت خلاف ذلك، إذ تتضمن اللغة الهجينة للجيل الأول ممن يتحدثون اللغة المولدة في هاواي قواعد نحوية لم تكن موجودة في اللغة الهجينة للجيل السابق لهم (Bickerton، ١٩٨٤م، أ: ١٧٣).

فالأطفال الذين ولدوا في هاواي وجدوا أن المجتمع يتحدث عدة لغات واعتمدوا على قدرتهم اللغوية الفطرية في بناء قواعد جديدة للغتهم المولدة، ولم تأت تلك القواعد من لغات والديهم الهجينة (Bickerton، ١٩٨٤م، ب: ١٤٥).

وقواعد اللغة المولدة كانت من (اختراعات) inventions الأطفال وقد استخدموا لغة والديهم الهجينة مصدر دخل لغوي (Bickerton، ١٩٨٤م، أ: ١٧٣).

و لذا ترى هذه النظرية أن الأطفال ممن يتكلم والداهم لغة هجينة لم يبدأوا في استخدام اللغة الهجينة ثم تحولوا إلى اللغة المولدة، ولكن كانت اللغة الهجينة لهم بمنزلة مدخلا ت لغوية، وكانت هذه المدخلات اللغوية أساسا في بناء أولئك الأطفال لقواعد اللغة المولدة التي هي أكثر انتظاما، وأكثر تعقيدا من قواعد اللغة الهجينة. حيث تتضمن اللغات المولدة قواعد لم تكن في اللغات الهجينة للغات والديهم.

وقد واجهت نظرية بيكرتون نقدا، ومن أبرز النقد الموجه لها القول بظهورها في جيل واحد (Siegel، ٢٠٠٧: ٥٣)، فقد جرى تفنيد ظهورها في جيل واحد من خلال تتبع اللغة المولدة في هاواي التي تُعَد حديثة نسبيا ويمكن تتبع تاريخها.

وقد قام سيغل بنقد نظرية بيكرتون من خلال أربع قضايا أساسية تقوم عليها نظرية نشأة اللغات المولدة عند بيكرتون، وهي:

١- تشابه اللغات المولدة مع انتشارها في أرجاء كثيرة.

٢- ملامح اللغات المولدة لأولئك الصغار لم تأت من لغة أسلافهم.

٣- اقتصار دور اللغة الهجينة البدائية على القيام بدور المدخلات لغوية.

٤- تجاوز الأطفال بقدرتهم الفطرية اللغوية تلك المدخلات التي جاءت من اللغة الهجينة، ليأتوا بلغة متكاملة fully fledged language (Siegel، ٢٠٠٧م: ٥٤).

ويذكر سيغل (Siegel ٢٠٠٧م: ٥٣) نقلا عن رينيك Reinecke (١٩٦٩م:٤٢) أن إحصاء عام ١٨٨٤م ذكر أنه كان هناك في هاواي ١٨,٢٥٤ طفلا من أصول صينية، و٩٩٦٧ طفلا من أصول برتغالية و١١٦طفلا من أصول يابانية، إضافة إلى ٤٠,٠١٤ طفلا من هاواي، ولكن لم تبدأ اللغة المولدة في هاواي في الظهور قبل

عام ١٩١٠م، أي: بعد أكثر من جيل منذ بداية ولادة أطفال لأبوين ذوي لغات هجينة.

ويعود سبب تأخر ظهور اللغة المولدة قي هاواي إلى ما بعد عام ١٩٩٠، إلى أن الهجرات إلى جزيرة هاواي بدأت في الازدياد في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ثم جاء الجيل الثاني ممن وجدوا آباءهم يستخدمون اللغة الهجينة، إضافة إلى لغتهم الأم، فاكتسب أطفالهم اللغة الهجينة في هاواي لكونها لغة أم لهم.

والتحق أطفال الجيل الثاني بالمدارس، وكان هناك أكثر من لغة هجينة في الجزيرة نتيجة لعزل السكان عن بعضهم، وعملهم في المزارع. ومن ثم بدؤوا في التعرض للغات هجينة أخرى وبعض من الإنجليزية عند دخولهم المدارس، وكان لابد لهم من لغة يتفاهمون بها فيما بينهم، فكان أن جاءت اللغة الهجينة الموسعة في هاواي المبنية على اللغة الإنجليزية (Siegel، ٢٠٠٧م: ٥٤). إلى ذلك التدرج، والانتقال إلى اللغة المولدة خلال أكثر من جيل.

وهناك أشار بيكرتون (Bickerton، ١٩٨١، ١٩٨٤م a) إلى بعض الملامح النحوية التي ظهرت في اللغة المولدة الهوايية ولم تكن موجودة في اللغة الهجينة لولديهم.

ولكن سيغل (Siegel، ٢٠٠٧م: ٥٤) يذكر أن بيكرتون غير موقفه في تحول اللغة الهجينة إلى لغة مولدة في جيل واحد، وتبنى الموقف الذي يرى أن الأطفال يكتسبون لغة والديهم (اللغة الهجينة) ثم تبدأ لغة الجيل الثاني في الاستقرار والتوسع، لتصبح اللغة الهجينة لغة مولدة للجيل اللاحق.

وقد اعتنت روبرتس (Roberts، ١٩٩٨، ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠٤م) بدراسة نظرية بيكرتون، حيث تذكر أنه ثبت من خلال الإحصاءات أن أطفال الجيل الأول اكتسبوا اللغة الهجينة لوالديهم (Roberts، ٢٠٠٠م: ٢٤٨). أي: أنهم لم يتحولوا إلى اللغة المولدة في جيل واحد، بل اكتسبوا اللغة الهجينة لغة أم لهم، ولم تكن لهم مجرد لغة مدخلات لغوية.

النظرية الرابعة: نظرية الإحلال The Relexification hypothesis

يقصد بمفهوم الإحلال في دراسات اللغات الهجينة والمولدة أن اللغات الهجينة التي مصدرها اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الأسبانية جاءت من اللغة الهجينة البرتغالية في القرن الخامس عشر في غرب إفريقيا، واحتفظت بقواعد اللغة الهجينة البرتغالية، ولكن أحلت كلمات جديدة من الإنجليزية أو الفرنسية أو الأسبانية محل الكلمات البرتغالية، وهذا يفسر وفقا لنظرية الإحلال التشابه في القواعد بين اللغات الهجينة الأوربية (Crystal، ٢٠٠٨م: ٤١٢). وتأتي نظرية الإحلال (Alleyne، ١٩٨٠م) و Taylor)، ١٩٧١م) و (Lefebvre، ١٩٨٦م) مخالفة لنظرية القدرة الفطرية اللغوية.

وتعني نظرية الإحلال أن اللغات الهجينة قامت بإحلال كلمات من لغة البلد في هذه اللغة، ولكنها احتفظت بالتراكيب النحوية، والصيغ الصرفية للغات الأم لمستخدمي اللغة الهجينة. وترى هذه النظرية أنه نشأت لغة تواصل مشتركة a lin-gua franca في منطقة البحر المتوسط في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، عرفت باسم: "سابير" Sapir (Holm، ٢٠٠٤م: ٤٦)، والتي هي مزيج من اللغة الإيطالية والتركية واليونانية والعربية، ثم جاءت اللغة الهجينة البرتغالية فأحلت كلماتها محل لغة الاتصال المشتركة آنذاك سابير، مع الاحتفاظ بقواعد لغة التواصل المشتركة آنذاك (سابير)، ثم شاع استخدام هذه اللغة البرتغالية الهجينة. ومن هذه اللغة الهجينة أحلت لغات أوربية أخرى (فرنسية وإسبانية وإنجليزية) كلماتها محل كلمات اللغة الهجينة البرتغالية، مع الاحتفاظ بالتراكيب. (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٦). وهذا يفسر التشابه بين اللغات الهجينة في اللغات الأوربية في كثير من خصائصها الصرفية والنحوية،مع اختلافها في مفرداتها.

أما سبب كون اللغة البرتغالية هي اللغة الأوربية الأولى التي حلت كلماتها في

لغة سابير فيفسر ذلك قول هولم من أن البرتغال هي أول دولة استعمارية أوربية تمتد سيطرتها على مناطق واسعة من السواحل الإفريقية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين (Holm، ٢٠٠٤م: ٧١).

وقد احتلت نظرية الإحلال أهمية بالغة في علم اللغة الاجتماعي، حتى أنها تكاد تكون هي النظرية المسلم بها في نشأة اللغات الهجينة، حتى وصل الحال كما يذكر مايكل ديغراف أن ينشر هذا الرأي مسلما به، ودون مناقشة في مجلة علمية أدبية هي times Literary Supplement حيث ورد فيها:

(اللغة الهجينة هي لغة.... حلت ضمن تراكيبها كلمات لغة أجنبية، ومن أمثلة ذلك: اللغة الهجينة الهايتية التي بقيت تراكيبها دون تغير ودخلت فيها كلمات فرنسية) (DeGraff، ٢٠٠٢م: ٣٢١).

وقد توسعت في الحديث عن هذه النظرية ليفبفري Lefebvre، إذ ترى أنه وفقا لنظرية الإحلال فإن السكان المنحدرين من النيجر والكونغو كانوا يحاولون بنجاح محدود أن يعرفوا اللغة الفرنسية مع محدودية تعرضهم لها (Lefebvre، ١٩٩٨م: ٣٨٦)، ونشأت اللغة الهجينة في هذه الحالة من استعارة المفردات الفرنسية بعد إعادة صياغتها في ضوء لغة النيجر والكونغو. ووفقا لهذه النظرية فإن متحدثي اللغة الهجينة الهايتية، يتحدثون لغة هجينة أخذت أصواتها من اللغة الفرنسية، وبقيت قواعدها لم تتأثر بقواعد اللغة الفرنسية.

وقد ساقت ليفيبري Lefebvre مثالا يوضح ما تقول به نظرية الإحلال، وهذا المثل يوضح أن أوجه الخلاف بين اللغة الهجينة الهايتية واللغة الفرنسية أكثر من أوجه الاختلاف. فعدد اللواحق في اللغة الهجينة الهايتية لا يتجاوز إحدى عشرة لاحقة، ومن مجموع الإحدى عشرة لاحقة، فإن هناك تسع لواحق لم تتأثر باللغة الهدف وهي اللغة الفرنسية (Lefebvre، ١٩٩٨م، ٣١١-٣٣٣). والقصد من هذا

هو التدليل على أن اللغة الهجينة الهاييتية لم تتأثر بقواعد اللغة الفرنسية وصرفها، بل احتفظت بقواعد اللغة الأم للغة الهجينة في هاييتي وهي: لغة فونقبي Fongbe.

ولكن هذا القول ليس مقبولا على إطلاقه كما يذكر ديغراف DeGraff ؛ إذ إن هناك محاولة لبحث أوجه الشبه في اللواحق بين اللغة الهجينة الهاييتية ولغة فونقبي التي هي أصل للغة الهجينة الهاييتية، ولكن هناك تجاهلا لأوجه التشابه بين اللغة الهجينة الهاييتية وبين اللغة الفرنسية (DeGraff، ٢٠٠٢م: ٣٣١). لذا فإن تحليل Lefebvre يهدف إلى الوصول إلى أن اللغة الهجينة الهاييتية ولغة فونقبي متشابهتان أكثر من تشابه اللغة الهجينة الهاييتية مع اللغة الفرنسية (DeGraff، ٢٠٠٢م: ٣٣٩).

وكان من أبرز منتقدي هذه النظرية: بيكرتون (Bickerton، ١٩٧٧: ٦٢) حيث يرى أنه لا يقبل أن تكون هناك لغة اتصال انتشرت في مناطق واسعة بين أناس من خلفيات لغوية مختلفة، ثم حلت كلمات جديدة للغات هجينة مكانها، مع الاحتفاظ بقواعد اللغة الأصلية التي أخذت منها اللغة الهجينة.

وعند مناقشة هذه النظرية مناقشة علمية، نرى أنها تشمل كثيرا من نقاط الضعف، فمن ذلك:

١- المبالغة في تحديد منشأ اللغة الهجينة، وإبعاد تأثير اللغة الهدف وخصوصاً التراكيب في خصائص اللغة الهجينة، وهذا الإبعاد مبالغ فيه (DeGraff، ٢٠٠٢: ٣٢٨-٢٩).

٢- تتجاهل تشابه الصيغ الصرفية والتراكيب بين اللغة الهجينة واللغة الهدف (DeGraff، ٢٠٠٢: ٣٢٨-٢٩)، بحيث نرى أوجه شبه كثيرة بين قواعد اللغة الهجينة واللغة الهدف، خلافا لما تقول به نظرية الإحلال من الاتكاء على قواعد اللغة الأم لمتحدثي اللغات الهجينة، وصيغها الصرفية.

كما أن دراسات الاكتساب اللغوي لا تؤيد ما تقول به نظرية الإحلال؛ ذلك أن القول بأن مستخدمي اللغات الهجينة ينقلون قواعد لغاتهم الأصلية إلى اللغة الهجينة هو قول يجد ما يناقضه في دراسات الاكتساب اللغوي، فنظرية النقل اللغوي language transfer التي تقوم على نقل خصائص من اللغة الأم حين تعلم اللغة الهدف لم تصمد أمام الدراسات الميدانية التجريبية. ويذكر (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٢٣) أن كثيرا من أخطاء متعلمي اللغة الثانية لا يمكن إرجاعها إلى نقل من اللغة الأم.

كما يذكر (Siegel، ٢٠٠٧م: ٤٦) نقلا عن بورتزكي (Boretzky، ١٩٩٣م) انه في حالات كثيرة من الاتصال اللغوي بين متحدثي لغات مختلفة، فإن نقل قواعد معقدة من لغة إلى أخرى لا يحصل إلا قليلا. ومن ثَم فإن تأثير اللغات الأم لمتحدثي اللغات على اللغة الهجينة هو تأثير ليس كما تقول به نظرية الإحلال (Siegel، ٢٠٠٧م: ٨١-٨٢).

النظرية الخامسة: نظرية تفسير نشأة اللغة الهجينة على أنه قصور في المتعلم أو تعلم ناقص.

يمكن تقسيم تفسير هذه النظرية لنشأة اللغات الهجينة إلى مفهومين متشابهين إلى حد كبير؛ ولذا جاء هذان المفهومان في هذا البحث تحت نظرية واحدة، والمفهومان هما:

الأول: قصور المتعلم الفطري وعجزه عن التعلم.

الثاني: تعلم ناقص وغير مكتمل من قبل المتعلم.

ويكمن الفرق بين المفهومين في أن المفهوم الأول يشير إلى أن المتعلم ليس لديه قدرة أصلا على تعلم لغات أجنبية، أما المفهوم الثاني فالمتعلم قادر على تعلم لغات أجنبية، ولكن لم يحقق النجاح التام لأسباب مختلفة ليس منها بالضرورة عجز المتعلم.

فوفقا للمفهوم الأول، فإن نشأة اللغات الهجينة يعود إلى استخدامها من قبل متحدثين غير قادرين على تعلم اللغة الأجنبية التي يعيشون بين أهلها (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٤)، و بما أنهم مضطرون إلى التعامل مع السكان لأغراض التجارة أو نحوها لجؤوا إلى استخدام تلك اللغة الأجنبية، ولكنها جاءت لغة ناقصة ومشوهة عن اللغة المحلية، وهذه النظرية هي - كما يذكر واردغ - نظرية قائمة على الاستعلاء والعنصرية (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٧٤). أما سبب كونها قائمة على الاستعلاء والعنصرية؛ فلأن هذه النظرية تتضمن أن متحدثي اللغات الهجينة، وهم من غير الأوربيين يتحدثون لغات هجينة ناقصة ومشوهة عن اللغات الأصلية، وهي لغة الأوربيين، وهذا يعود إلى عجزهم، وكونهم أقل مكانة من غيرهم. أما الأوربيون فهم من يتحدثون دون نقص أو تشويه أفضل اللغات وهي اللغات الأوربية.

أما وفقا للمفهوم الثاني، فاللغات الهجينة هي نتيجة تعلم لغات أجنبية لم يكتمل لها النجاح أو تعلم ناقص، حيث يتوقف متعلم اللغة الأجنبية عند مرحلة معينة، ولا يتجاوزها لأسباب مختلفة.

وتأخذ هذه النظرية تفسيرها لنشأة اللغات الهجينة من مفهومين في اكتساب اللغات الأجنبية أو الثانية، وهما: التحجر fossilization والتهجين Pidginization.

فمتعلم اللغة الأجنبية أو الثانية وفقا لمفهوم التحجر يقف عند مرحلة معينة في اللغة، ولا تتطور لغته بعد هذه المرحلة. وتشابه اللغات الهجينة مع التحجر يعود إلى أن المتعلم يقف عند مرحلة معينة في التعلم، كما وقف متحدثو اللغات الهجينة في اكتساب اللغة الهدف عند مرحلة معينة ولم يتجاوزوها.

ويختلف التحجر اللغوي عن التهجين في جوانب، من أهمها: أن التحجر يتحدث عن نتائج التعليم النظامي، في حين أن التهجين يتحدث عن التعلم غير النظامي خارج الفصل الدراسي، فدراسة شومان لألبرتو تتحدث عن اكتساب غير

نظامي untutored acquisition (Schumann، ١٩٧٦م: ٣٩١). كما أن التهجين هو ظاهرة جماعية بينما التحجر ظاهرة فردية (Ellis، ١٩٩٥م: ٢٣٣).

ولم يفرق شومان بين التحجر والتهجين فإنه يشير إلى التهجين في مواضع التحجر (Schumann، ١٩٧٦م: ٣٩١، ٣٩٤).

ويفسر التحجر اللغوي بتفسيرات مختلفة، منها أن آليات التعلم الخاصة بالأطفال قد توقفت جزئيا على الأقل ولم تعد تعمل لدى المتعلمين الكبار، كما قد يفسر التحجر اللغوي بأن المتعلم الكبير تعوزه بعض الفرص الاجتماعية والدوافع التكاملية (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٢٢).

لذا فقد ينظر إلى نظرية اللغة المرحلية Interlanguage في تعلم اللغات الأجنبية أو الثانية على أنها تمثل تفسيرا لنشأة اللغات الهجينة. ويعد سيلنكر أول من جاء بهذا المصطلح، ليشير بذلك إلى القواعد المؤقتة interim التي يبنيها متعلم اللغة الأجنبية قبل أن يصل إلى الكفاءة اللغوية التامة (Ellis، ١٩٩٥م: ٣٠).

واللغة المرحلية مرحلة يمر بها متعلم اللغات الأجنبية أو الثانية، و تمثل لغة مستقلة بذاتها لها خصائصها المفرداتية والتركيبية، ولكنها غير مستقرة، وفي حالة تغير (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ١٨).

واللغات الهجينة ربما "تشترك في بعض السمات مع "نظم اللغة البينية (المرحلية) لمتعلمي اللغة الثانية في مراحلها المبكرة " (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٣٣٣). و"كل متعلمي اللغة الثانية خارج الفصول يبدؤون باكتساب تنوع لغوي أقرب إلى اللغات الهجينة" (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٣٣٣).

ولكن كما يذكر ميتشل ومايلز فإن تجمع تلك الخصائص " كلها أو معظمها يعد من الخصائص القوية للغات الهجينة " (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٣٣٣). ولكن لا تتوافر خصائص اللغات الهجينة كلها أو معظمها في اللغة المرحلية.

أما مفهوم التهجين فقد طرحه شومان Schumann من خلال نظريته التهجين والمثاقفة Pidginization and acculturation . والتهجين في اكتساب اللغات الأجنبية أو الثانية - كما يرى شومان - هو تعلم ناقص وغير مكتمل بسبب بعد المتعلم الاجتماعي والنفسي عن أهل اللغة الهدف the target language group (Schumann، ١٩٧٨م) وإخفاقه في النجاح في التثاقف.

وقد قام شومان (١٩٧٨م) بدراسة اللغة الإنجليزية لدى ستة من متحدثي اللغة الأسبانية ممن يتعلمون اللغة الإنجليزية، ووجد شومان أن أحد أفراد عينته وهو (ألبرتو من كوستا ريكا وعمره ٣٣ سنة) لم يحقق تقدما يذكر في تعلم اللغة الإنجليزية خلال متابعة تقدمه في اللغة الإنجليزية لمدة عشرة أشهر، إذ وقف عند معين في عدد المفردات وفي الأبنية الصرفية والنحوية من حيث عددها ونوعيتها (Schumann، ١٩٧٦م: ٣٩١).

وخلص شومان إلى أن لغة ألبرتو الإنجليزية تحوي ملامح تتطابق مع اللغة الهجينة (Schumann، ١٩٧٦م: ٣٩٤).

وقد استبعد شومان عاملي القدرة ability والسن في تفسير الهجنة عند ألبرتو، ولم يبق سوى البعد الاجتماعي والنفسي عن أهل اللغة، وهو ما أسماه بالمثاقفة acculturation (Schumann، ١٩٧٦م: ٣٩٤).

فمفهوم التهجين يستند إلى نظرية المثاقفة عند شومان Schumann's Acculturation، والتي تتوقع نجاح المتعلم في تعلمه لغة أجنبية خارج الصف الدراسي بمقدار نجاحه في تثاقفه مع المجتمع. فالتهجين: "هو نتيجة لبعد المتعلم الاجتماعي والنفسي عن متحدثي اللغة الهدف....فعدم تطور إنجليزية ألبرتو عائد إلى بعده الاجتماعي والنفسي عند الناطقين الأصليين للغة الإنجليزية " (Schumann، ١٩٧٦م: ٣٩١).

أما "انتقال المتعلمين إلى ما بعد مرحلة التهجين الأولية من عدمه فيعتمد على

"مدى الاتصال النفسي والاجتماعي بمتكلمي اللغة الهدف، فدرجة تثاقف المتعلم مع جماعة اللغة الهدف هي التي تحدد مدى تقدم المتعلم في اكتساب اللغة الثانية" (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٣٣٥).

و يرى شومان أنه اتضح من خلال واقع "الدراسات الطبيعية على المتعلمين خارج الفصول أن اللغة البينية المبكرة لدى هؤلاء تشبه اللغات الهجينة pidgin languages... وقد شبه اكتساب اللغة الثانية بتشكل اللغات الهجينة.... (و) كلما شعر المتعلمون بأنهم أقرب إلى مجتمع المتكلمين باللغة الهدف كلما كانوا.... أكثر نجاحا في تعلم اللغة الثانية. وكلما زاد شعورهم بالبعد عن ذلك المجتمع بقيت لغتهم أكثر شبها باللغات الهجينة. (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٧٠-٧١).

ومن "العوامل الاجتماعية التي تعتمد عليها درجة تثاقف المتعلم - في نظر شومان - نجد علاقات القوة الحاصلة بين المجموعتين اللغويتين (أي: هل هناك سيطرة لأحدهما أو لا)، واستراتيجية الاندماج في مجتمع اللغة الثانية لدى المتعلم (أي: هل هناك تماثلية أم تحفظية)، ومدى انغلاق المتعلم إزاء المظاهر الثقافية في مجتمع اللغة الثانية (أي: مدى الاشتراك في أماكن العمل والعبادة والتعلم ونحو ذلك) ومن العوامل الوجدانية المؤثرة في درجة المثاقفة - يذكر شومان -: الصدمة اللغوية الثقافية، والدافعية" (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٣٣٥).

ولكن النظر إلى نشأة اللغات الهجينة على أنه تعلم غير مكتمل يحتاج وقفة وتأملا. ويرى لايتفوت Lightfoot (Lightfoot، ١٩٩٩م: ١٤٨) أنه لو كانت اللغة الهجينة أو المولدة نتيجة تعلم ناقص أو غير مكتمل لما كان هناك حقا ما يدعو للاهتمام بها. فاللغات الهجينة تختلف عن لغة المتعلمين الذين لم يجيدوها بعد imperfect speech of foreigners (Holm، ٢٠٠٤م: ٥).

إن قياس تعلم اللغات الأجنبية وتعثر المتعلم في اكتمال اكتسابه للغة الأجنبية

أو الثانية على مستخدمي اللغات الهجينة، أو عَدّ اللغات الهجينة نوعا من التحجر في تعلم اللغة الثانية، أو تفسير اللغة الهجينة على أنه نوع من أنواع تعلم اللغة الثانية هو قياس لم يراع الفروق بين اللغات الهجينة واللغات الأجنبية أو الثانية، لأسباب مختلفة، ومن ذلك:

١. أن متعلمي اللغة الأجنبية أو الثانية يتعلمون لغة قائمة بذاتها، أما مستخدمو اللغة الهجينة فلا يتعلمها متحدوثها، بل يكتسبونها من خلال تحقيق التواصل بين متحدثي لغات مختلفة لا تجمعهم لغة واحدة (Mesthrie، ٢٠٠٧م: ٧٦).

٢. إن نظرية اللغة المرحلية في اكتساب اللغات الأجنبية أو الثانية لا يمكن أن تفسر نشأة اللغات الهجينة، فاللغة المرحلية تتسم بخصائص كثيرة من خصائص اللغة الهدف، وإن كانت تختلف عنها في بعض الجوانب، أما اللغة الهجينة فلا تتسم بخصائص كثيرة من اللغة الهدف سوى الكلمات وبعض الصيغ الصرفية أو ربما التراكيب، فهي تأخذ كثيرا من تراكيبها وصيغها الصرفية من لغة الناطقين بها. فاللغات الهجينة كما يذكر إليس Ellis تتضمن ملامح كثيرة من لغات ثانية غير اللغة الهدف، وتعلم اللغات الثانية يتشكل وفق اللغة الهدف modeled on the target language (Ellis، ١٩٩٥م: ٢٣٣).

٣. اللغة الهجينة مستقرة، و غير متطورة، إلا عند الجيل اللاحق كما مر في الانتقال من اللغة الهجينة إلى اللغة المولدة، أما اللغة المرحلية فهي أقل استقرارا. فاللغة الهجينة كما يذكر هولم ثابتة في تراكيبها ومعانيها إلى حد كبير مع بعض الاختلافات الناشئة عن اختلافات لغة المتحدثين الأصلية (Holm، ٢٠٠٤م: ٧). فـ"نظام اللغات الهجينة أكثر استقرارا من اللغة البينية (المرحلية) التي تظل على الدوام عرضة لإعادة البناء عن طريق الاحتكاك باللغة الهدف (ميتشل ومايلز، ١٤٢٥هـ: ٣٣٦).

ويعني هذا أنه يمكن متعلم اللغة الأجنبية أن يسير نحو أداء أفضل في أغلب الحالات، بخلاف مكتسب اللغة الهجينة فإنه يبقى دون تقدم يذكر، عدا من توافرت له عوامل أخرى تبتعد به عن اللغة الهجينة، وتدنو به نحو لغة متحدثي أهل البلد الأصليين، ومن تلك العوامل:

* تعلم اللغة تعلما نظاميا.

* طول مدة بقاء متحدث اللغة الهجينة مع:

أ- قرب المسافة الاجتماعية بين مستخدمي اللغة الهجينة وبين أهل اللغة الأصليين.

ب- زيادة حاجة مستخدم اللغة الهجينة لاستخدامها للتواصل في حاجات وأغراض غير حاجات التواصل الأساسية، مما يقربه أكثر من لغة أهل البلد الأصليين.

٤. إن الكفاءة اللغوية Linguistic competence للناطقين باللغة الهجينة تختلف عن كفاية متعلمي اللغات الأجنبية أو الثانية، فمتعلمو اللغات الثانية أو الأجنبية يتعرضون لمدخلات لغوية من اللغة الهدف، وهذه المدخلات سليمة ومتعددة الأغراض والغايات، أما الناطقون باللغة الهجينة فيتلقون مدخلات لغوية من اللغة الهجينة في أغلب الأحيان، سواء أكان ذلك من قبل متحدثي اللغة الهجينة، أو من قبل الناطقين الأصليين، وربما يتلقون مدخلات من اللغة الهدف في أحيان قليلة. أما سبب اختلاف المدخلات اللغوية بين اللغات الهجينة واللغات الأجنبية أو الثانية، فيعود إلى أن:

* المسافة الاجتماعية بين متحدثي اللغة الهجينة والناطقين الأصليين لأهل اللغة مما يقلل من فرص التخاطب معهم. إن تلك المسافة الاجتماعية ربما تكون سببا في نشأة اللغات الهجينة، فاللغات الهجينة "تنشأ... في وضع يكون فيه عدم توازن

في القوى an imbalance of power بين اللغات، كأن يتحكم متحدثو اللغة الأصلية في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. (Wardhaugh، ٢٠٠٦م: ٦١).

* محدودية الغايات التواصلية بين أهل الناطقين الأصليين ومتحدثي اللغة الهجينة مما يجعل المدخلات اللغوية محدودة في أغراضها، كما أنها محدودة في طبيعة الكلمات أو الصيغ الصرفية أو التراكيب.

٥. عدم مراعاة الفروق بين الكفاءة اللغوية linguistic competence والأداء اللغوي linguistic Performance. فتفسير نشأة اللغات الهجينة على أنها تعلم غير ناجح للغات أجنبية أو ثانية (متحجر) أو تهجين هو تفسير لم يراع الفروق بين الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي. فقد تعامل هذا التفسير مع القدرة اللغوية و تجاهل الكفاءة اللغوية، بمعنى: أن كفاية ألبرتو اللغوية لم يجر قياسها أو أخذها بعين الاعتبار. فالوصول إلى "نتيجة بأن لغة ألبرتو متحجرة بسبب أدائه (وليس كفايته) هي نتيجة غير مقبولة وغير مسوغة" unwarranted conclusion (Gilman، ١٩٨٢م: ٢٣).

٦. اختلاف نوعية مستخدمي اللغتين الهجينة والأجنبية، إذ يغلب على مستخدمي اللغة الهجينة أن يكونوا من طبقة أقل ثقافيا أو اقتصاديا من الناطقين الأصليين للغة التي جاءت منها اللغة الهجينة، بخلاف متعلمي اللغة الأجنبية، فهم من طبقات ثقافية واقتصادية متفاوتة، قد تكون في كثير من الأحيان أفضل بكثير من الناطقين الأصليين للغة الأجنبية.

٧. خلافا للغة المرحلية أو التحجر، فإن اللغات الهجينة تعكس حقائق اجتماعية social facts (Gilman، ١٩٨٢م: ٢٨)، بمعنى: أن تلك اللغات نشأت في ظروف لغوية اجتماعية (مثل: العزلة أو بعد المسافة الاجتماعية، أو العنصرية والتفريق بين المجتمعين) وهو ما جعل الانتماء للغات الهجينة تماثل مع هوية، ومخالفة لهوية أخرى. ويذكر واردغ - كما مر سابقا - أن نشأة اللغات الهجينة تعد

سمة مميزة للهوية الاجتماعية لمتحدثيها identity important markers of (Wardhaugh ، ٢٠٠٦م: ٥٩).

٨. التعثر في تعلم اللغات الأجنبية محصور لدى مجموعات محددة من متعلمي اللغات الأجنبية، بخلاف اللغات الهجينة التي لا يحصل فيها غالبا تعثر، بل يكتسبها متحدثوها بعد مدة وجيزة اكتسابا تاما، وليس اكتسابا ناقصا أو مشوها.

٩. التحجر لا يعني إطلاقا نقل المتعلم لكلمات اللغة الهدف وقولبتها في قالب قواعد لغته الأم، بخلاف اللغات الهجينة التي تقوم في الأساس على قولبة كلمات اللغة الهدف في تراكيب لغة ثانية.

ومن خلال قراءة تلك النظريات السابقة، نعيد ما سبق أن ذكرناه من قول هولم: إن من أعظم التحديات البحثية عند المهتمين باللغات الهجينة والمولدة هو: الوصول إلى معرفة قاطعة لكيفية نشأة اللغات الهجينة أو المولدة.

مما سبق يمكن القول: إنه ليس هناك نظرية واحدة تفسر نشأة كل اللغات الهجينة، فظروف نشأة اللغات الهجينة تختلف، وهو ما يجعل تفسيرها بنظرية واحدة عرضة للنقد والرفض؛ لذا يمكن القول: إن بعض النظريات تفسر نشأة بعض اللغات الهجينة، ولكنها لا تفسر نشأة لغات هجينة أخرى، فمثلا: نظرية الأصل الإفريقي، ربما تفسر نشأة بعض اللغات الهجينة في أماكن تجارة الرقيق، كما قد يكون تبسيط أهل اللغة المصدر للغتهم سببا في نشأة لغات هجينة أخرى، ولكن ليس كل لغة هجينة قائمة على تبسيط متحدثيها للغتهم.

وإذا نظرنا ـ على سبيل المثال ـ إلى ما سمي في هذا البحث باللغة شبه الهجينة في الرياض، فإن سبب نشأتها لا يعود إلى تبسيط الناس للغتهم فحسب، فالوافد الجديد يأخذ لغته من متحدثي اللغة شبه الهجينة من مجموعته اللغوية، فيكتسب تلك اللغة لكونها لغة مكتملة في أنظمتها.

أما بداية ظهورها فليس هناك سجلات موثقة لبداية نشأتها، ولكن بناء على ظروف نشأة لغات هجينة أخرى، فإنه يمكن الباحث أن يستنتج ـ مع قدر كبير من التحفظ ـ أن هذه اللغة شبه الهجينة نشأت في البداية محاولة من الجيل الأول من العمال لاستخدام اللغة العربية مع أهل اللغة، فجاءت لغة تشابه لغة المبتدئين في تعلم اللغات الأجنبية، وكان من الممكن أن يحققوا تقدما في اكتساب اللغة حسب اختلاف قدراتهم، وحسب اختلاف العوامل الأخرى؛ مثل: السن أو مقدار الاختلاط بأهل اللغة الأصليين. ولكن ما رسخ ظهور هذه اللغة شبة الهجينة هم أهل اللغة الأصليين، إذ بدؤوا يستخدمون هذه اللغة شبه الهجينة مع كل وافد جديد، وبدأ العمال الوافدون الجدد يستخدمون هذه اللغة مع أهل اللغة الأصليين كما يستخدمونها مع من لا يعرفون لغته. وهو ما جعل العامل يكتسب هذه اللغة لكونها نظاما مستقلا. ولو أن أهل اللغة تكلموا معهم بلغة عربية تامة لاكتسب أولئك العمال اللهجة المحلية بقدر كبير من الإجادة.

والواقع يدل على ذلك، فإننا نرى أن العمال أو الخدم في المنزل ممن يعملون مع كبار السن ينطقون لهجة محلية سليمة على حد كبير، وذلك لأن كبار السن لا يكيفون لغتهم مجاراة لهم، بل يتحدثون معهم بلهجة سليمة.

ملخص البحث:

إن الاتصال لم يتوقف بين الناس مع اختلاف ألسنتهم؛ إذ إن هناك مصالح اقتصادية وثقافية وسياسية تحتم التواصل بينهم. إن التواصل قد يكون بين متحدثي لغات مختلفة ليس بينهم لغة مشتركة واحدة ولا يعرف أي منهم لغة الآخر، وتضطرهم حاجات التواصل إلى استخدام لغة يتواصلون بها، فتنشأ جراء ذلك لغات الاتصال. واللغات الهجينة والمولدة هي إحدى لغات الاتصال، بل إن لغات الاتصال تطلق ويقصد بها اللغات الهجينة أحيانا.

إن مصطلح لغات الاتصال ذو مفهوم واسع، ويشمل أنواعا مختلفة من الظواهر اللغوية التي تنشأ في ظروف متشابهة، وتشمل لغات الاتصال وفق هذا المفهوم الواسع: لغات الاتصال المشتركة، واللغات الهجينة والمولدة. واللغة الهجينة هي: لغة مبسطة تنشأ للتواصل بين مجموعات من الناس، ليس بينهم لغة مشتركة، أما اللغة المولدة فهي: مصطلح يستخدم في اللغويات الاجتماعية ليشير إلى اللغة الهجينة التي أصبحت لغة أم لمجتمع كلامي.

إن دراسة اللغات الهجينة والمولدة ذات أهمية بالغة في الدراسات اللغوية بصفة عامة وفي الدراسات اللغوية والاجتماعية بصفة خاصة، إضافة إلى أهميتها في دراسات اكتساب اللغات الأجنبية وتعليمها. فاللغات الهجينة والمولدة لغات قائمة بذاتها لها خصائصها، ولها وظيفتها التي تقوم بها عند متحدثيها.

وقد ظهرت اللغات الهجينة في أماكن مختلفة في العالم حيث التقاء متحدثي لغات مختلفة ليس بينهم لغة مشتركة. ويغلب استخدام اللغات الهجينة والمولدة في مناطق حزام خط الاستواء، بسبب قربها من المحيطات، وصلتها بالتنقل عبر البحار لأغراض التجارة، وخصوصاً تجارة الرقيق والتقاء متحدثي لغات مختلفة ليس بينهم لغة مشتركة؛ وبسبب ازدهار اللغات الهجينة في مناطق التبادل التجاري، فإنه يشار إليها أحيانا بلغة التجارة

لم يكن مصطلح اللغة الهجينة مستخدما بمفهومه الحديث عند علماء اللغة العربية، ولكن جاء استخدام مصطلح الهجين في اللغة العربية بمفهوم ليس بعيدا من المدلول الحديث، فقد استخدم مصطلح الهجين في التراث العربي بمعنى الشيء الخليط غير النقي، من لغة وغيرها. وقد جاء حديث علماء العرب عن اللغات الهجينة والمولدة في سياق الحديث عن كلام الأعاجم، والرطانة.

لقد نشأ في دول الخليج ما يمكن أن نطلق عليه: شبه لغة هجينة. إن إطلاق

مصطلح شبه هجينة في هذا البحث على لغة العمال المستخدمة في المملكة العربية السعودية يعود إلى أن تلك اللغة لا ينطبق عليها مصطلح اللغة الهجينة، فخصائص لغة العمال شبة الهجينة في المملكة العربية السعودية تختلف عن خصائص اللغات الهجينة. فهناك اختلاف في خصائص اللغات الهجينة عن تلك اللغة شبه الهجينة المستخدمة في المملكة العربية السعودية.

إن هناك نظريات مختلفة لنشأة اللغات الهجينة (نظرية الأصل الواحد أو نظرية الأصل الإفريقي، نظرية تشابه الأصول، نظرية حديث الأطفال أو حديث الأجانب، نظرية القدرة الفطرية اللغوية، نظرية الإحلال، نظرية تفسير نشأة اللغة الهجينة على أنه قصور في المتعلم أو تعلم ناقص).

إنه ليس من اليسير الوصول إلى نظرية واحدة تفسر نشأة اللغات الهجينة، فأحوال نشأة اللغات الهجينة تختلف، وهو ما يجعل تفسيرها بنظرية واحدة عرضة للنقد والرفض؛ لذا يمكن القول: إن بعض النظريات تفسر نشأة بعض اللغات الهجينة، ولكنها لا تفسر نشأة لغات هجينة أخرى، فمثلا: نظرية الأصل الإفريقي، ربما تفسر نشأة بعض اللغات الهجينة في أماكن تجارة الرقيق، كما قد يكون تبسيط أهل اللغة المصدر للغتهم سببا في نشأة لغات هجينة أخرى، ولكن ليس كل لغة هجينة قائمة على تبسيط اللغة من قبل أهلها.

إن قياس تعلم اللغات الأجنبية وتعثر المتعلم في اكتسابه للغة الأجنبية أو الثانية على مستخدمي اللغات الهجينة، أو عَدّ اللغات الهجينة نوعا من التحجر في تعلم اللغة الثانية، أو تفسير اللغة الهجينة على أنه نوع من أنواع تعلم اللغة الثانية هو قياس لم يراع الفرق بين اللغات الهجينة واللغات الأجنبية أو الثانية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

* ابن جني، أبو الفتح، عثمان (ب. ت) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، المكتبة العلمية.
* ابن خلدون، عبد الرحمن (١٤٢١هـ) تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان العرب والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت، دار الفكر.
* ابن منظور، لسان العرب (١٤١٩هـ) تصحيح أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج ١٥، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
* أبو عجل، محمد (١٤٢٢هـ) الأدب السواحلي الإسلامي، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض، عمادة البحث العلمي.
* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٤١٨هـ) البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة السابعة، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة الخانجي.
* الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٩٩٠م) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين.
* الزبيدي، السيد محمد مرتضى (١٣٩١هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار الفراج، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
* الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود (١٤١٩هـ) أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، القاهرة، دار الكتب العلمية.
* السيوطي، عبد الرحمن (ب. ت) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الطبعة الثالثة، تحقيق محمد بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجادي، القاهرة، مكتبة دار التراث.

* فك، يوهان (١٤٠٠هـ) العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي.

* مجمع اللغة العربية (١٤٢٥هـ) المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

* ميتشل، روزا موند ومايلز فلورنس (١٤٢٥هـ) نظريات تعلم اللغة الثانية، ترجمة عيسى الشريوفي، الرياض، جامعة الملك سعود.

* ميلروي، جيمس وميلروي ليزلي (١٤٢١هـ)، الموسوعة اللغوية، المجلد الثاني، تحرير ن. ي. كولنج، ترجمة محيي الدين حميدي وعبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

* Alleyne, Mervyn C. (1980): "Comparative Afro-American", Ann Arbor: Karoma

* Arends, Jacques, Muysken, Pieter and Smith Norval, eds (1994) Pidgins and Creoles: an Introduction , John Benjamins.

* Avram, Andrei (1993) On the phonology of Arabic pidgins and creoles. Revue roumaine de linguistique XXXVIII (5): 403-412Avram Andrei (1994) Some structural characteristics of Arabic pidgins and creoles', Colloquium on Arabic Linguistics, June 1994, Center for Arab Studies, Bucharest.

* Avram, Andrei (1995) Some structural characteristics of Arabic pidgins and creoles. In N. Anghelescu and A. A. Avram (eds.), Proceedings of the Colloquium on Arabic Linguistics, 73-83. Bucharest: Centrul de Studii Arabe.

* Avram, Andrei (2007) Romanian Pidgin Arabic. Romano-Arabica VI-VII: 13-27.

* Avram, Andrei (1994) On the morphology of Arabic pidgins and creoles. Revue roumaine de linguistique XXXIX (2): 121-129.

* Avram, Andrei (1998) On some features of pidgins and creoles. Revue roumaine de linguistique, XLIII (1-2): 3-20.

* Avram, Andrei (2003) Arabic pidgins and creoles from a comparative perspective. In

Proceedings of the Second International Colloquium of Arabic Linguistics, 25-40. Romano-Arabica III. Center for Arab Studies, Bucharest.

* Bakir, Murtadha J (2010) Notes on the verbal system of Gulf Pidgin Arabic Journal of Pidgin and Creole Languages, 25:2 , pp. 201-228.

* Bickerton, Derek (1977) pidginization and Creolization, Language Acquisition and Language Universal, in Valdman, A. ed (1977) Pidgin and Creoles Linguistics, Bloomington, Indiana University Press.

* Bickerton, Derek (1981) Roots of language. Ann Arbor: Karoma.

* Bickerton, Derek (1981): "Roots of Language", Ann Arbor: Karoma.

* Bickerton, Derek (1984b) The language bioprogram hypothesis and second language acquisition.In Language universals and second language acquisition ed. by William E. Rutherford,141-161. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

* Bickerton, Derek (1988) Creole languages and the bioprogram. Linguistics: The Cambridge survey. Volume II: Linguistic theory: Extensions and implications, ed. by Frederick J.Newmeyer, 268-284. Cambridge: Cambridge University Press.

* Bickerton, Derek (1992)The sociohistorical matrix of creolization. Journal of Pidgin and Creole Languages 7: 307-318.

* Bickerton, Derek (1999) Pidgins and language mixture. Creole genesis, attitudes and discourse:Studies celebrating Charlene J. Sato, ed. by John R. Rickford and Suzanne Romaine,31-43. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

* Bickerton, Derek. 1984a. The language bioprogram hypothesis. Behavioral and Brain Sciences 7: 173-221.

* Crystal , David (2008) A Dictionary of Linguistics and Phonetics, sixth edition , Blaackwell Publishing.

* Crystal, David (2010) The Cambridge Ecyclopedia of Language, the third edition,Cambridge University Press.

* Davis, Natalie Zemon (2009) Creole languages and their uses: the example of colonial Suriname , Historical Research, vol. 82, no. 216.

* DeCamp, D. (1977). The Development of Pidgin and Creole Studies. In Valdman (1977). (ed.) Pidgin and Creole Linguistics. Bloomington: Indiana University Press.

* DeGraff, Michel (2002) Relexification: A Reevaluation, Anthropological Linguistics, Vol. 44, Number 4. pp. 321-414.
* DeGraff, Michel (1999) Creolization, Language Change, and Language Acquisition: AProlegomenon. In DeGraff (Ed.), (1999) pp. 1-46.
* DeGraff, Michel(Ed.) (1999) Language Creation and Language Change: Creolization, Diachrony, and Development, MIT.
* Ellis, Rod (1995) The study of Second Language Acquisition, Oxford University Pree.
* Ferguson, Charles (1959) "The Arabic Koine" , Journal of the Linguistics Society of America, 35, 616-630.
* Foley, William. 2006. Universal constraints and local conditions in pidginization. Case studies from New Guinea. Journal of Pidgin and Creole languages 21 (1). 1-44.
* Garrett, Paul B.(2006) Contact languages as "endangered" languages , What is there to lose?, Journal of Pidgin and Creole Languages , 21, 1,, pp. 175-190.
* gIlman, Charles (1982) Pidgins as performance, competence and language, International journal of sociology of language, 38 , pp. 19-30.
* Hall, R. A. (1966) Pidgin and Creole languages. Ithaca: Cornell University Press.
* Holm, J (2004) An introduction to Pidgin and Creole, Pidgins and Creoles, Cambridge University Press,
* Hudson, Richard (1980) Sociolinguistics, Cambridge University Press.
* Hymes, H (1971) Pidginization and Creolization of Languages, Cambridge University Press.
* Jenkins, Orville Boyd (2011) Vernaculars, Pidgins, Creoles And Lingua Francas in Worldview Perspective cited.
* Lefebvre , Claire (1998) Creole Genesis and the Acquisition of Grammar: the Case of Haitian Creole, Cambridge, Cambridge University Press.
* Lefebvre, Claire (1986). Relexification in creole genesis revisited: The case of Haitian Creole. In Pieter Muysken & Norval Smith (Eds), Substrata versus Universals in Creole Genesis (pp. 279-300). Amsterdam: Benjamins.
* Lightfoot, David W(1999) The development of language: Acquisition, change, and

evolution. Oxford: Blackwell.

* Mather, Patrick (2006) Second language acquisition and creolization Same (i-) processes, different (e-) results, Journal of Pidgin and Creole Languages , 21: 2 pp. 231-274.

* Mesthrie, Rajend (2007) Differentiating pidgin from early interlanguage - a comparison of Pidgin Nguni (Fanaicaio) and interianguage varieties of Xhosa and Zuiu, Southem African üngu/s?/cs and Applied Language Studies 2007, 25(1): 75-89.

* Miller, Catherine ((2007) Do they speak the same language? Language use in Juba Local Court ,pp. 607- 673 p. 607 in Approaches to Arabic Linguistics, Presented to Kees Versteegh on the Occasion of his Sixtieth Birthday, Edited by: H. Motzki and E. Ditters.

* Mühlhausler, Peter (2003) Language of Environment: Environment of Language: A Course in Ecolinguistics, Battlebridge Publications.

* Mühlhausler, Peter (1955) Linguistic Ecology: Language Change and Linguistic Imperialism in the Pacific Region , Publisher: Routledge.

* Nass, Unn Gyda (2008) Gulf Pidgin Arabic": Individual strategies or a structured variety? A study of some features of the linguistic behaviour of Asian migrants in the Gulf countries, Master theses, University of Oslo, Norway.

* Owens, Jonathan (1985) The origin of East African Nubi', Anthropological Linguistics 27(3):229-71.

* Owens, Jonathan. 2001. Creole Arabic: the orphan of all orphans. Anthropological Linguistics 43:348-378.

* pidgin, Online Etymology Dictionary, http://www.etymonline.com/index. php? term=pidgin, retrived 1/5/2012.

* Reinecke, John E. 1969 Language and dialect in Hawaii: A sociolinguistic history to 1935. Honolulu: University of Hawaii Press.

* Roberts, Sarah J (1999) The TMA system of Hawaiian Creole and diffusion. Creole genesis,attitudes and discourse: Studies celebrating Charlene J. Sato, ed. by John R. Rickford and Suzanne Romaine, 45-70. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

* Roberts, Sarah J (1998)The role of diffusion in the genesis of Hawaiian creole. Language 74:1-39.

* Roberts, Sarah J. (2000) Nativization and genesis of Hawaiian Creole. Language change and language contact in pidgins and creoles, ed. by John H. McWhorter, 257-300. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins.

* Roberts, Sarah J. (2004) The emergence of Hawai'i Creole English in the early 20th century: The sociohistorical context of creole genesis. PhD dissertation, Stanford University.

* Schumann R. (1976) Second Language acquisition, the Pidginization Hypothesis, Language Learning, 26,, issue, pp. 391-408.

* Schumann R. (1978). The Pidginization process: A model for second-language acquisition. Rowley, MA: Newbury House.

* Selinker, L. (1972), Interlanguage. International Review of Applied Linguistics, 10, 209-241.

* Selinker, L., & Douglas, D. (1985). Wrestling with 'context' in interlanguage theory. Applied Linguistics, 6, 190-204.

* Siegel, Jeff (2004) Morphological Simplicity in Pidgins And Creoles, , Journal of Pidgin and Creole Languages 19:1. 139-162.

* Siegel, Jeff (2007) Recent Evidence Against the Language Bioprogram Hypothesis, The Pivotal Case of Hawai'i Creole, Studies in Language 31:1 (2007), 51-88.

* Smarin , J (1968) Lingua Francas of the World in Fishman (ed) (reading in the Sociology of language) (1968) The Hague.

* Smart, J. R(1990) Pidginization In Gulf Arabic: A First Report, Anthropological Linguistics, Vol. 32, No. 1/2 (Spring - Summer, 1990), pp. 83-119.

* Stockwell, Peter (2008) Sociolinguistics, A resource book for Studentsm, 2nd edition, Routledge.

* Taylor, Douglas (1971): "Grammatical and lexical affinities of creoles" in: Hymes, Dell (ed.): "Pidginization and creolization of languages", Cambridge: Cambridge University Press.

* Thomason, Sarah and Elgibali Alaa (1986) Before the Lingua Franca: Pidginized Arabic in the eleventh century A.D. , Lingua, Volume 68, Issue 4, April 1986, Pages 317-349.

* Tomkova, Zuzana (2007) Language of environment, environment of language: A course in ecolinguistics. By Peter Mühlhausler. London: Battlebridge Publications Reviewed by Zuzana Tomkova, p.185, Journal of Pidgin and Creole Languages, 22:1.

* Valdman, A. (1977). Pidgin and Creole Linguistics. Bloomington: Indiana University Press.

* Versteegh , Kees (1993) Leveling in the Sudan from Arabic Creole to Arabic dialect, International Journal of sociology of Language, 99 , pp. 75-79.

* Versteegh , Kees (2001) Linguistic Contacts between Arabic and Other Languages, Arabica, Vol. 48, No. 4, Linguistique Arabe: Sociolinguistique et Histoire de la Langue. pp. 470-508., p. 474-475.

* Wardhaugh, Ronald (2006) An Introduction to Sociolinguistics, Oxford, Blackwell.

* Wellens, Inneke (2005) The Nubi Language of Uganda, An Arabic Creole on Africa, Brill Academic Pub.